الطعام في حينه
(١٣)

سقوط الجبابرة

إعداد
د. فرسيس فخري
أنور داود

سقوط الجبابرة

إعداد : د. فرنسيس فخري - و أنور داود

إخراج فني : صفوت نظير

تصميم الغلاف :

طبع بمطبعة :

يطلب من مكتبة الإخوة :

٣ ش أنجه هانم - شبرا مصر - ت: ٢٥٧٩٢٢٨٤

وفروعها:

مصر الجديدة : ٦٥ ش نخلة المطيعي - تريومف ت: ٢٢٩٠٤٠٠٣

الإسكندرية : ٦ ش الفسطاط كيلوباترة ت: ٥٤٦٥٣٦٦

المنيا : ٦ ش الجيش ت: ٢٣٦٤٤٠٦

أسيوط : ٢١ ش عبد الخالق ثروت ت: ٢٣٤٢٠٢٨

ومن المكتبات المسيحية الكبرى

Printed in Egypt

رقم الإيداع :

الترقيم الدولي:

١- دروس روحيَّة من الثورة الشبابيَّة ٥
٢- لا تقتل ١١
٣- لا تكذبوا ١٨
٤- شبيه الرئيس ٢٦
٥- التحرش ٣٠
٦- كيف تتجنبين التحرش ٣٦
٧- قضية أوريَّا الحثِّي ٤٠
٨- دروس من سقوط الحكيم ٥٢
٩- بشرة خير ٥٦
١٠- العضة في ذكرى النطحة ٦٠
١١- بركات عدم الاستقرار ٦٦
١٢- الذبائح الروحية ٧٠
١٣- آلام التأديب الأبوي ٧٤
١٤- حكمة الله في الألم ٨٠
١٥- دكة الاحتياطي ٨٧

١٦- البكاء على الزبالة ٩٢
١٧- التلمذة ٩٨
١٨- تكريس أُوريَّا الحثِّي ١٠٢
١٩- أفنينا سنينا كقصة ١٠٧
٢٠- فرح رغم الظروف ١١١
٢١- القدرية وشماعات الكسل ١١٧
٢٢- لماذا جاء المسيح إلى العالم؟ ١٢٣
٢٣- صلوات الرب يسوع ١٢٩
٢٤- تألم مُجرَّبًا ١٣٤
٢٥- نتائج قيامة المسيح ١٣٩

***

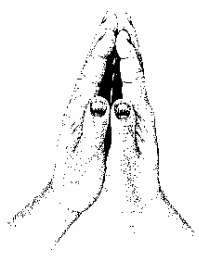

١

دروس روحية من الثورة الشبابية

منذ عامين ونصف كتبت في أعقاب ثورة ٢٥ يناير في رسالة الشباب مقالاً بعنوان: "**دروس روحية من الثورة المصرية**"، ولم أكن أدري وقتها أنه بعد وقت وجيز ستحدث ثورة أكبر، ستنجح نجاحًا ساحقًا وسريعًا، أبهر المتابعين، محليًا وعالميًا! إنها ثورة ٣٠ يونيه، لقد نجحت هذه الثورة رغم كل المحاولات والتهديدات لإفشالها. ولا شك أنه يجدر بنا أن نقف عندها طويلاً ونحاول أن نستخلص منها الدروس، لنتحذَّر منها فالعاقل هو الذي يتعلَّم من كل ما يجرى حوله.

١- **الله هو المتحكِّم في الكون:** الله مَلك السماء الذي كل أعماله حق وطرقه عدل ومَن يسلك بالكبرياء فهو قادر على أن يذله (دا ٤: ٣٧)، هو العليّ المُتسلِّط في مملكة الناس **(دا ٤: ٣٢)، وهو** الذي يدير الكون. مَنْ كان يخطر على باله أن تنتهي هذه الحقبة المظلمة بهذه الصورة وهذه السرعة، إنه «الله» الذي يسمع صراخ المظلومين، بل هو مُجري العدل والقضاء لجميع المظلومين (مز١٠٣: ٦). ولا شك أن هناك مُخلصُون كثيرون، يحبون الرب ويحبون بلادهم، رفعوا صلوات لأجل الحكام

والبلاد واستجاب الله، صاحب اليد القوية والذراع القديرة، هو الذي حرك الأحداث كما أراد: «**بي تترأس الرؤساء والشرفاء، كل قضاة الأرض**» (**أم٨: ١٦**)، «وهو... يعزل ملوكًا ويُنصِّب ملوكًا. يعطي الحكماء حكمةً» (دا٢: ٢١).

٢- **خطورة إقصاء الآخر:** المتابع للأحداث يجد أن النظام السابق سخَّر كل شيء لخدمته، كان هو المتسلِّط على كل شيء وأهمل الرأي الآخر، وهكذا قضى على نفسه. فقد ضاق الشباب والشعب ذرعًا بكل شيء، إذ رأى أن قلة قليلة هي المتحكمة في كل شيء، وشعر الجميع بالتدهور الحادث، وهكذا أتت النهاية مسرعة. وبالنسبة للنظام السابق فقد بدأ بوعود وردية سمعها الجميع وتفاءلوا بها، ثم بعد عام كامل في الحُكم رأى الناس العكس تمامًا هو الذي يحدث، فالرئيس هو رئيس فئة معيَّنة فقط، وانقسم الوطن لا إلى مسيحيين ومسلمين كما كانوا يخدعون الناس سابقًا وأحيانًا، بل انقسم إلى فرق كثيرة، وأُهمل الشباب بصفة خاصة، ورأى الكل أن الوطن آخذ في التهاوي والسقوط، فثار الشباب ثورته التي فجرتها "حركة تمرُّد" الشبابيّة العبقريَّة، ومن خلفهم كل فئات الشعب الحقيقية، تساندهم القوات المسلحة الواعية وجهاز الشرطة الذي تعلَّم ووعى الدرس تمامًا.

٣- **خطورة إقصاء الشباب:** الشباب نصف الحاضر وكل المستقبل، وقود ثورة يناير، تم إقصاؤه تمامًا من المشهد السياسي، بل

والبعض منهم زُجَّ به في السجون، والقلَّة التي أتوا بها من الشباب لم تكن سوى من الأهل والعشيرة. فكانت الثورة. ولو استوعبت طاقات الشباب بشكل صحيح وعادل لاستطعنا أن نُحدث ثورة تقدمية حقيقية في كل المجالات. وليتنا نتنبه إلى هذه النقطة في كنائسنا. والشباب لهم وضع خاص في الكتاب المقدس، فهم قوة لا يُستهان بها «كسهام بيد جبَّارٍ، هكذا أبناءُ الشبيبة» (مز١٢٧: ٤)، يجب احتوائهم وتفجير طاقاتهم بما يعود بالنفع الروحي والزمني، فهل لكنائسنا أن تستوعب طاقات الشباب وتصقل خبراتهم، قد يكونون أقل خبرة، لكن تواجدهم في شراكة معنا سُيتيح لهم المجال لأخذ الخبرة. ودائمًا ما نجد أن الجيل القديم يتهم الجديد بالسطحية، والجيل الجديد يتهم القديم بالرجعية. والسؤال هنا: أين الخطأ؟ دعونا نقوم بدورنا ونُفسح المجال للشباب مُقدِّمين لهم النُصح والمشورة، والشباب بدورهم يخضعون للشيوخ ويطيعونهم ويستفيدون من خبراتهم ويوقرونهم.

ما أروع ما نراه في تلمذة موسى ليشوع، وهذا كان في حياة موسى ثم يُكتب عنه بعد ذلك «ويشوع بن نون كان قد امتلأ روح حكمةٍ، إذ وضع موسى عليه يديه، فسمع له بنو إسرائيل وعملوا كما أوصى الرَّبُّ موسى» (تث٣٤: ٩). وبولس يكتب لتيموثاوس «وما سمعته مني بشهودٍ كثيرين، أودعه أُناسًا أُمناء، يكونون أكْفاء أن يُعلِّموا آخرين أيضًا» (٢تي٢: ٢). نلاحظ أن هناك أربع حلقات (بولس –

تيموثاوس – أُناس أُمناء أكْفاء – آخرون)، وفقدان تأثير حلقة منهم على التالية لها يدمر الحلقة؛ أي الجيل بأكمله ويحرم قطيع الرَّبّ من نقل الخبرات من جيل إلى جيل.

٤- **بُطء التجاوب مع المطالب:** أجمع المحللون على أن التعامل مع الأزمة كان بطيئًا جدًا؛ وأتت التنازلات بعد فوات الأوان فلم تلق قبولاً. ألا يُنبِّه هذا المُتباطئين؟ فالعدالة البطيئة ظلم، والله يمهل ولا يهمل، لكنه «لا يتباطأ الرب عن وعده كما يحسب قومٌ التباطؤ»، وما يزرعه الإنسان إيَّاه يحصد أيضًا، وأنت شخصيًا قد لا ترفض أمور الله، ولكن قد تؤجلها. انتبه! لأن اليوم يوم خلاص. إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم! وكل الذين تجاوبوا مع دعوة الله وقبلوا المسيح بعد تأجيل ندموا وتمنَّوا لو رجعوا إليه في وقت مبكر. وأنت لا تضمن ما يأتي به الغد!

٥- **عدم التعلُّم من أخطاء الآخرين:** تجاوب الرئيس الأسبق مع ثورة ٢٥ يناير ببطء، فارتفع سقف المطالب! إلى أن سقط النظام بأكمله! وهذا ما تكرر مع النظام السابق في تعامله مع ثورة ٣٠ يونية، فقد أخذ المسؤولون يكررون التصريحات الجوفاء، إلى أن فوجئوا بالثورة الشعبية التي أطاحت بهم جميعًا، ولم يفلح اعترافهم بالخطأ، أو الوعود البراقة أو التعهدات، لقد فات الأوان.

وهنا أقول: هل لنا أن نتعلَّم من أخطائنا ومن أخطاء الآخرين؟

فالكتاب عندما سجل لنا سقطات الكثيرين حتى الأنبياء، فإنه لم يقصد التقليل من شأنهم بل أن نتعلَّم من أخطائهم «فهذه الأمور جميعها أصابتهم مثالاً، وكُتبت لإنذارنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور» (١كو١٠: ١١).

٦- **فُقدان المصداقية:** جرَّب الناس الأقوال بدون الأفعال كثيرًا، والوعود بدون تنفيذه مرارًا؛ لهذا لم يصدقوا الوعود، ولا شك أن تنفيذ الوعود يكسب الشخص مصداقية لدى الذين وعدهم. ينطبق هذا على كل أوجه الحياة وكل أوجه المسؤولية سواء كانت كنسية أو زمنية أو حتى عائلية في علاقة الرجل بأهل بيته. ماذا عنا؟ هل نحظى بالمصداقية عند مَنْ حولنا؟ هل يثقون في أقوالنا؟ وهل نحرص على أن نتمِّم ما نعد به؟

أيضًا أريد أن أوجه نظر القراء الأعزاء إلى عدم محاولة تبرير أخطائنا عن طريق تأويل الكلام، فالهروب من الرد الواضح والصريح هو كسر لوصية الرب: «بل ليكن كلامكم: نعم نعم، لا لا. وما زاد على ذلك فهو من الشِّرير» (مت٥: ٣٧).

٧- **الخداع والوهم:** قال أحد المنتمين للحزب الحاكم الذي سقط: "ما صُدمنا فيه من ثورة ٣٠ يونية ليس هو كم الحشود التي خرجت، الأمر الذي لم يحدث مثله في تاريخ مصر القديم والمعاصر، بل هو كم الكراهية التي في قلوب الناس تجاهنا، لقد كنا نظن أننا محبوبون، ولنا الأغلبية لكن ما ثبت في أرض الواقع هو العكس".

وماذا عنا عزيزي .. هل نمتحن علاقاتنا في كافة دوائرها؟ ربما نكون ثقلاً في الوقت الذي نظن فيه أننا موضع راحة للآخرين. ومن المعروف أن انفجار الغضب لم يكن وليد اللحظة بل هو تراكم مواقف كثيرة. كان الشعب مغلوبًا على أمره، وربما ظن المسؤولون أن السكوت علامة الرضا، ولم يدر بخلدهم أن السكوت علامة القهر الذي حتمًا سيولد انفجارًا وهذا ما حدث فعلاً.

٨- **ذكاء الشعب:** قيادة بلد كبير مثل مصر تحتاج إلى قائد حكيم يتصرف التصرف الجيد في الوقت المناسب يعرف كيف يتعامل مع الأزمات، ولا ينتظر إملاءات من أحد. يتكلَّم بحرص، وبحساب دقيق، فلكل مقام مقال. لكننا رأينا عكس ذلك تمامًا، فكان لا بد للشعب أن يثور على رئيس ليس لديه الحس الشعبي، رئيس لم يتخذ من الصدق منهاجًا له، فأخذ يكيل الاتهامات جزافًا بدون سند أو دليل لاسيما في خطابه الأخير الذي علق عليه أحد المحللين بأنه وحده كافٍ لعزله، حتى وإن خلت فترة حكمه من أخطاء. قال حكيم الأجيال سليمان: «الجواب الليِّن يصرف الغضب، والكلام الموجع يُهيِّج السخط» (أم١٥: ١).

إن الاستقواء بالخارج لا يحل مشكلة بل الاتكال على الله «لا تتكلوا على الرؤساء، ولا على ابن آدم حيث لا خلاص عنده» (مز١٤٦: ٣)، «قبل الكسر الكبرياء، وقبل السقوط تشامخ الروح» (أم١٦: ١٨).

***

٢

لا تقتل

شهدت بلادنا العزيزة في الأيام الماضية أحداث عنف غير مسبوق، وصلت إلى حد القتل، حوادث قتل كثيرة منها ما هو جماعي كقتل ٢٥ جندي برفح دفعة واحدة، وقبلها عدد غير قليل من الجنود أيضًا، وحوادث اختطاف وسرقة ونهب وسلب، إلى غير ذلك من الأحداث، وارتبطت حوادث القتل بالتمثيل بجثث القتلى!! وأصبح مشهد الجثث من المشاهد المألوفة لدي متابعي الفضائيات والقنوات الإعلامية!

لماذا كل هذا العنف؟ وكيف يسمح الإنسان لنفسه أن يقتل أخيه الإنسان؟ ما هو المقابل؟ وما هو الدافع؟ ومَنْ الذي أمر بذلك؟

هل هذا نتاج غضب وعنف واحتقان وحقد؟! أم هو نتاج كثير من الأفكار المغلوطة؟ لذا حري بنا أن نرجع لكلمة الله «الكتاب المقدس» لنأخذ كلمة تحذير وتوجيه في ذات الوقت:

١- **القتل وخطورته:** القتل جريمة بكل المقاييس، في حق الله، في حق المجتمع، وفي حق الأُسرة والإنسانية جمعاء، فالله هو الذي وهب الحياة للنفس وهو الذي يحدد وقت أخذها، وهو الذي نهى

عن القتل في الناموس، في الوصايا العشر بالقول: «لا تقتل» (خر٢٠: ١٣)، مما يدل على أن الإنسان يمكن أن يكون لديه ميل للقتل، لذا جاءت هذه الوصية الإلهية لتكبح جماح القاتل! وجاء الرب يسوع بكلماته الذهبية، في تعاليم الملكوت، في الموعظة على الجبل ليعط معنى أعمق بالقول: «قد سمعتم أنه قيل للقدماء: لا تقتل ... وأما أنا فأقول لكم: ... مَنْ قال لأخيه: يا أحمق، يكون مستوجب نار جهنم» (مت٥: ٢١). وجاءت تعاليم النعمة بعمق آخر بالقول: «مَنْ يبغض أخاه فهو قاتل نفس» (١يو٣: ١٥)، إلى هذه الدرجة من الرقة والحساسية يضع الكتاب المقدس أمامنا أُسس تعامل الإنسان مع أخيه الإنسان! ومَنْ يفعل غير هذا فليس من الله!!

٢- **مَنْ هم الذين لهم حق القصاص والقتل؟** في تدبير الحكومات أعطى الله قانوناً «سافك دم الإنسان بالإنسان يُسفَك دمه» (تك٩: ٦)، وأعط المبدأ للحكام لا للبشر، «عينٌ بعينٍ وسنٌ بسنٍ»، لكي ينتقمون عوضًا عنه، مع مراعاة المبدأ أن العقاب في حدود الخطأ، ومن هنا جاءت الإشارة «إن الحاكم لا يحمل السيف عبثًا، إذ هو خادم لله، منتقمٌ للغضب من الذي يفعل الشَّر» (رو١٣: ٤). ومن المعروف أن الله جعل الحكومات كترتيب إلهي الغرض منه حفظ الأمن والسلام بين البشر، ولكي يكون هناك نظام في المجتمع فلا يتحول إلى غابة! وتصبح الحياة على الأرض مستحيلة.

٣- **القتل ومبدأ الزرع والحصاد:** سيظل المبدأ الإلهي قائم على الجميع، على الأشرار والمؤمنين «فإن الذي يزرعه الإنسان إيَّاه يحصد أيضًا» وعادة ما يكون الحصاد أكثر كثيرًا من حبَّات الزرع، فحبَّة الذرة الواحدة تنتج على الأقل كوزًا من الذرة به مئات الحبوب!! لهذا قال الله لقايين: «إنه يُنتقَم لقايين سبعة أضعافٍ» (تك٤: ٢٤). ولعل التاريخ القديم والمعاصر يرينا ذلك بوضوح، لرؤساء معروفين كان القتل نهجهم، فحصدوا ذلك في بيوتهم، وانتهت حياتهم هم أنفسهم بالقتل!! فلنحذر، وكم من قرى في بلادنا استقوى فيها القوي على الضعيف، وارتُكبت فيها جرائم قتل، وكان العقاب الإلهي شديدا!!

٤- **القتل والإثمار:** عندما يكون القتل بدافع الاضطهاد، فإن الله لا يسمح بهذا عبثا! بل يكون المقابل رائعًا، وهذا ما نجده في التاريخ القديم والمعاصر للمسيحية، فحقًا يصدق القول: "إن دماء الشهداء تروي بذار المسيحية، التي تنبت وتترعرع وتزهر ثم تُثمر أثمارًا مضاعفة في ما بعد"!! فلا خوف من الاضطهاد، فالرب الذي صنع بنفسه تطهيرًا لخطايانا لا تغلي عليه نفوسنا، إذا لزم الأمر، فإن سمحت حكمة الرب – الذي شعور رؤوسنا مُحصَاة عنده، ولا تسقط إلا بإذنه، بالموت – فإن هذا سيمجده بطريقة أعظم مما لو عشنا نخدمه على الأرض. يقول الرسول بولس: «لست أحتسب لشيءٍ، ولا نفسي ثمينةٌ عندي»، وأيضًا «لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جدًا» فليت

شعارنا يكون «إن عشنا فللرب نعيش، وإن متنا فللرب نموت. فإن عشنا وإن متنا فللرب نحن» (رو ١٤ : ٨).

٥- **القتل ليس هو خدمة لله :** هناك مَنْ يَقتلون لأجل الله وإرضاءه. أي إله هذا الذي يرضيه القتل؟!! القتلة يظنون خطأ أن مَنْ يقتل يقدِّم خدمة لله (يو١٦: ٢)! فهل الله خلق الإنسان ليقتله؟! وهل يحتاج الله لمَنْ يقاتل عنه؟ حاشا! فهو الذي يقاتل عنا ونحن صامتون (خر١٤: ١٤)، قال يوآش لمَنْ أرادوا أن يقتلوا ابنه: «أنتم تقاتلون للبعل، أم أنتم تُخلِّصونه؟ مَنْ يقاتل له يُقتَل في هذا الصباح. إن كان إلهًا فليُقاتل لنفسه لأن مذبحه قد هُدِمَ» (قض٦:٣١). إن القتل باسم الله ولأجل الله يعطي صورة مُشوَّهة عن الله الذي هو محبة ويحب البشر. فمع أنه يكره الخطية، لكنه يُحب الخطاة، حتى ولو كانوا قتلة، ويقدِّم لهم الفرصة تلو الفرصة للتوبة. فليتهم يُقْبِلُون إليه تائبين!! ويكفُّوا عن تقديم صورة مُشوَّهة عن الله!

٦- **القتلة هم أولاد لإبليس:** هكذا قال الرب عندما كان بالجسد على الأرض للذين كان يريدون قتله: «انتم من أب هو إبليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا. ذاك كان قتالاً للناس من البدء، ولم يثبت في الحق لأنه ليس فيه حقٌّ. متى تكلَّم بالكذب فإنما يتكلَّم مما له، لأنه كذَّاب وأبو الكذَّاب» (يو ٨:٤٤). أ لم يقتل قايين أخاه هابيل بدافع من الشيطان؟! وهذا أسلوبه على مر

العصور حتى وإن اختلفت الطريقة!!

٧- **القتل والانتقام:** تعرَّض الكثير من المسيحيين لحالات ظلم واضطهاد بيِّن، وتبرهن ذلك في قتل الأشخاص أو حرق الكنائس أو نهب الممتلكات. وتنتابنا حالات من الضيق والرغبة في الانتقام، وربما يكون لنا العذر في ذلك، ولكن لنحذر فليست هذه روح المسيح التي تعلَّمناها ولا هي منهج كلمته المقدَّسة التي علَّمتنا «لا تجازوا أحدًا عن شر بشر .. لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء، بل أعطوا مكانًا للغضب، لأنه مكتوبٌ: لي النقمة أنا أُجازي يقول الرب .. لا يغلبنكَ الشَّر بل اغلب الشَّر بالخير» (رو ١٢: ١٧ و١٩ و٢١). إننا عندما لا نحاول أن نسترد حقنا فإنه لن يضيع بل سيقوم الله بذاته برده لنا بطريقة أفضل آلاف المرات مما لو حاولنا أن نأخذه بأنفسنا. ولا شك أن هذا ليس نداء للضعف والخنوع والاستسلام بقدر ما هو تشجيع لنا بأننا لسنا متروكين للظروف أو لأُناس همجيُّون، يفعلون بنا ما يشاءون، وقد رأينا، وسوف نرى بأعيننا، مُجازاة الله للأشرار وكيف تكون؟!!

٨- **القتل والشركة في أعمال الظلمة:** أعتقد أنه شريكٌ في القتل مَنْ يخطِّط له وليس الفاعل فقط، والكتاب المقدس يعتبر أن المُحرِّض على القتل هو قاتل أيضًا. لقد قال الله لداود على فم النبي إنك قتلت أُوريَّا بسيف بني عمُّون!! مع أن داود وقتها لم

يتفق مع بني عمُّون لقتل أُوريَّا الحِتِّي، لكنه رسم الخطة التي تُيسِّر قتل أُوريَّا! والقانون الوضعي يتفق مع هذا؛ فصار في نظر الله قاتلاً. وإن كان الإهمال المؤدي للقتل جريمة في أعين القانون والله في آن واحد (خر٢١: ٢٨ و٢٩). فكم وكم خطية القتل المُتعمَّد أو مع سبق الإصرار والترصد!!

٩- **القتل المعنوي:** هناك حالات لا يكون القتل فيها حرفيًا، بل يكون القتل معنويًا؛ مثل اضطهاد الآخر، والتحقير من شأنه، وتشويه سُمعته بنشر الأكاذيب عنه، والسخرية منه، وحرمانه من وظيفة أو مركز اجتماعي، أو حق من حقوقه المشروعة بسبب لونه أو جنسه أو دينه. هذه الأمور التي ينهانا عنها الكتاب المقدس تمامًا، فيقول: «لا فرق بين اليهودي واليوناني، لأن ربًا واحدًا للجميع، غنيًا لجميع الذين يدعون به. لأن كلَّ مَنْ يدعو باسم الرب يخلص» (رو١٠: ١٢ و١٣). وقد يكون هذا تحت مبرر الهزار «يوجد من يَهْذُر مثل طعن السيف» (أم ١٢: ١٨). وهناك حالات كثيرة لاغتيال الناجحين فكريًا بعدم إفساح المجال لنجاحاتهم، وحتى المواهب الروحية هي عُرضة للقتل من الغير؛ المُشجِّعين بل والمُعْثِرين، في ذات الوقت.

١٠- **القتل والانتحار:** هناك البعض، مثلما ورد في الكتاب المقدس، يُنهي حياته بنفسه، وهذه خطية لا غفران لها، لأن الإنسان بعد أن يقع فيها لا فرصة له للتوبة، ربما السبب الذي

يقوده لهذه الفعلة الشنعاء هو ضيقه من الدنيا وما فيها وظنًا منه أنه سيستريح مما هو فيه غير واضع في اعتباره الأبدية والعذاب الأبدي الرهيب الذي ينتظره فيخرج من "ساقية ويدخل طاحون" حسب المثل البلدي الدارج. **قد يقول قارئ:** "هذا الأمر مستبعد تمامًا بالنسبة لي"، وهنا أسأل وماذا عن الانتحار الجزيء؛ فعندما يُقدِّم الشخص ذاته للخطية، التي «طرحت كثيرين جرحى، وكل قتلاها أقوياء» (أم٧: ٢٦)، فهو نوع من الانتحار، وإن كان بطيء. وعندما يُتلف الإنسان جسده بالخطية ويُهين نفسه بها هو نوع من أنواع الانتحار «لا تكن بين شرِّيبي الخمر، بين المُتلفين أجسادهم» (أم ٢٣: ٢٠)، «لذلك أسلمهم الله أيضًا في شهوات قلوبهم إلى النجاسة، لإهانة أجسادهم بين ذواتهم» (رو ١: ٢٤).

ليتنا نُصلِّي لأجل الرؤساء والسلاطين ومَنْ هم في منصب لكي نقضي حياة هادئة في كل تقوى ووقار، ونُصلِّي لأجلهم في هذا الأيام العصيبة بالذات ليعطهم الرب حكمة في قيادة البلاد لبر الأمان بسلام، فتبطل مشورة العدو الذي يضرب في الجذور، مجتهدًا أن يعطل عمل الله العظيم ومشورته من خلال أتقيائه وقدِّيسيه في مصر، «لأنه باطلاً أن تُنصَب الشبكة في عينيْ كل ذي جناحٍ».

***

٣

لا تكذبوا

يصف الكتاب المقدس الله بأنه الصادق الأمين المُنزَّه عن الكذب وهو القائل لشعبه: «كونوا قدِّيسين لأني أنا قدُّوس»، وكل مَنْ ارتبط بالله ارتباطًا حقيقيًا يحاول جاهدًا أن يكون كذلك. وإن كان الله قد نهى شعبه عن القتل بالوصية الإلهية: «لا تقتل»، وكان هذا مقالنا السابق، فإنه نهى شعبه عن الكذب أيضًا، ففي العهد القديم: «ولا تكذبوا» (لا١٩: ١١)، وفي العهد الجديد: «اطرحوا عنكم الكذب، وتكلَّموا بالصدق» (أف٤: ٢٥)، «لا تكذبوا بعضكم على بعض» (كو٣: ٩).

- فالكذب خطية بغيضة، يكرهها الرب: «كراهة الرب شفتَا كذبٍ» (أم١٢: ٢٢)، وأيضًا يكرهها المؤمن الحقيقي الذي ارتبط بالرب «من وصاياك أتفطَّن (أي اكتسبت فطنةً وفهمًا)، لذلك أبغضتُ كل طريق كذبٍ» (مز١١٩: ١٠٤) و«الصدِّيق يُبغض كلامَ كذبٍ» (أم١٣: ٥).
- والكذب صفة دامغة لإبليس، متغلغلة فيه، حيث يقول عنه الكتاب المقدس: «متى تكلَّم بالكذب فإنما يتكلَّم مما له، لأنه

كذَّابٌ وأبو الكذَّاب» (يو٨: ٤٤). وهكذا كل مَنْ ارتبط بالشيطان، مصدر كل كذب. والأشرار قد تشبَّهوا به من ناحية الكذب كأبيهم. ومهما ادَّعى الكذَّاب غير ذلك، ومهما أظهر من مظاهر يخدع بها البسطاء، فهو مرتبط بنبع الكذب «الشيطان»، وليس غير ذلك!

- والكذب هو طُرق الأشرار، مهما كان فقرهم أو غناهم أو مركزهم، فقايين الشِّرير بعد أن قتل أخاه هابيل، أجاب الرب، عندما سأله عنه: «لا أعلم! أ حارس أنا لأخي؟» (تك٤: ٩). والأشرار يتكلَّمون بالكذب كل واحد مع صاحبه بشفاه ملقة (مز١٢: ٢)، ويُكثرون منه، ويحلفون بالكذب، ويعملون بالكذب في سبيل الربح، ويحبون الكذب أكثر من التكلُّم بالصدق (مز٥٢: ٣). وبحق ما أتعس هؤلاء الأشرار لأن أباهم هو الكذَّاب وأبو الكذَّاب، ومصيرهم هو مصيره في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت (رؤ: ٨).

- وقد يكون الكذب غير مباشر. كأن تذكر شيئًا وأنت تقصد معنىً آخر تمامًا، تريد أن تكذب بدون أن تنطق الكذبة! لكنه كذب! وناقل الكذب يعتبر كاذبًا، وكذلك مروجو الإشاعات الكاذبة. والبسطاء الذين يصدِّقون كل ما يسمعونه وينقلونه كأنه حقيقة، دون فحص وتأكيد، هذه ليست بساطة بل هي السذاجة بعينها، فعلينا أن نمتحن كل شيء. وقد يقع المؤمن

في الكذب، لكنه سُرعان ما يستيقظ معترفًا بكذبه وتائبًا عنه! لذا علينا أن نتحذَّر.

- يقول الناس عن الكذب: "الكدب مالوش رجلين"؛ أي ليس له ما يستند عليه، ويقول عنه الكتاب المقدس: «لسان الكذب إنما هو إلى طرفة العين» (أم١٢: ١٩)؛ أي ما أسرع ما ينكشف ويُفتضح أمره، ويأتي حصاده المرير.
- والكذب هو الإخبار عن شيء بخلاف ما هو عليه في الواقع، ويشمل أنصاف الحقائق والرياء والادعاء والنفاق والغش.
- ومع أن الكذب أسهل من القتل، فهو مجرد كلام! لكنه ليس أقل منه خطورة على الإطلاق، فكم من كذبة أدت إلى قتلٍ ودمارٍ وخراب!
- ومع أن الكذب للأشرار ولكن يمكن للمؤمن أن يقع فيه لعدم السهر وعدم السلوك بالتدقيق. ما أجمل أن يتمثل المؤمن بسيِّده الذي قال: «أنا من البدء ما أكلِّمكم أيضًا به» (يو٨: ٢٥)، أي تستطيعون أن تعرفوا شخصيتي من كلامي، فكلامي يطابق شخصيتي!

لماذا يكذب المؤمن؟؟

ربما يكون الكذب لدواعي:

١- الكبرياء وتعظيم الذات أمام الآخرين ومحاولة الظهور بأنني

لست أقل من الآخرين في إيمانهم وتديُّنهم، وقد فعل ذلك حَنانيَّا وزوجته (أع٥: ١-٩).

٢- عدم الثقة في الرب، لقد كذب إسحاق قائلاً عن رفقة إنها أخته لئلا يقتله أهل جرار بسببها، مع أن الرب وعده «تغرَّب في هذه الأرض فأكون معك وأُباركك» (تك٢٦: ٣ و٧ و٩)، وفعلها قبله أبيه وكَذِبَ لنفس السبب أيضًا (تك١٢: ١٢ و١٣)، وكم كان خجلهما عند اكتشاف كذبهما! إن تحمل خسائر الصراحة - إذا كان للصراحة خسائر - أسهل بكثير من نتائج افتضاح الكذب، علمًا بأنه «ليس مكتومٌ لن يُسعلَن، ولا خفيٌّ لن يُعرَف» (مت١٠: ٢٦)، ويقول المثل العامي: "إن كان الكذب يُنجِّي، فالصدق أنجى"؛ أي يُنجِّي أكثر!

٣- الحصول على مكاسب مادية، وقد فعلها يعقوب منتحلاً اسم وشخصية عيسو، للحصول على البركة، وعندما شك أباه، متعجبًا من سرعة رجوعه بالصيد، استعان بكذبة أخرى «إن الرب إلهك قد يَسَّر لي» (تك٢٧: ١٨-٢٠). كذلك جيحزي عندما سار وراء نعمان ليأخذ منه فضة وثيابًا، وكان لا بد أن يكذب لكي يصل لغرضه، فشوَّه جمال نعمة إله إسرائيل المجانيّة التي أظهرها أليشع أمام نعمان الأُممي، ولكي يغطِّي على كذبته كان لا بد أن يكذب ثانية أمام أليشع (٢مل ٥: ٢٢ و٢٥)، وهذا هو طريق الكذب، لا نهاية له!

٤- الخوف أو الهروب من الخطر، كما فعلها بطرس؛ فكذب أمام الجواري منكرًا علاقته بالمسيح (مت٢٦: ٦٩-٧٥)، وفعلها إبراهيم «أبو المؤمنين»، وكذلك ابنه إسحاق، وإن دلّ ذلك على شيء فإنما يدل على أن الكذب قريب جدًا، ومُيسَّر جدًا، ونتائجه مرَّة جدًا! فعلينا بالحذر الشديد!

٥- الإحراج أو إلحاح السائل، وهذا ليس مُبررًا للكذب.

٦- إخفاء الجهل بأمر مُعيَّن! وهل يضير الإنسان أن يقول أحيانًا: لا أعرف؟

٧- اضطرار الوظيفة، مثل المحامي الذي يدافع عن شخص يعرف أنه مُذنب، طالبًا له البراءة بأساليب ملتوية، للحصول على شهرة، والأفضل أن يطلب تخفيف الحكم، شارحًا العوامل المحيطة بالجريمة دون أن يكذب. والطبيب الذي يخفي عن مريضه خطورة مرضه، فمن الأفضل أن يضع الحقيقة أمام مريضه بحكمة، بصورة لا تحمل اليأس مستودعًا الأمور بين يدي الله القادر على كل شيء، فلا يفقد المريض الفرصة للتوبة وهو على أبواب الأبدية.

وهناك أيضًا فئة المُدَّعين أو القوَّالين! وأمام هؤلاء علينا أن نفحص أنفسنا أولاً ثم نتحذَّر منهم ثانيًا. فما أسهل الكلام! فالمُدِّعي هو الذي يكذب، ويقول ما لا يفعل، وهؤلاء يركز عليهم الرسول يوحنا في كتاباته:

- «إن قلنا: إن لنا شركةً معه وسلكنا في الظلمة، نكذب ولسنا نعمل الحق» (١يو ١: ٦)، فمَنْ يسلك في الظلمة لا يمكن أن تكون له شركة مع الله وإن قال غير ذلك فهو كاذب، وعليه أن يعيد حساباته، لئلا يكون مخدوعًا من نفسه!
- «مَنْ قال: قد عرفته وهو لا يحفظ وصاياه، فهو كاذبٌ وليس الحق فيه» (١يو ٢: ٤)، فطاعة الله هي الصفة المميزة للمؤمن، والذي لا يطيعه بحفظ وصاياه لا يعرفه.
- ونوع آخر يتعرض له يعقوب في رسالته «إن قال أحدٌ إن له إيمانًا ولكن ليست له أعمالٌ، هل يقدر الإيمان أن يُخلِّصه؟» (يع٢: ١٤)، أي هل إيمان مثل هذا صادق وحقيقي؟ فيعقوب يعرف أكثر من غيره أن الإيمان الحقيقي يُخلِّص! ولكنه يريد أن يقول إن هذا شخص كاذب ومدَّعي يقول إن له إيمان، وهو في الحقيقة لا إيمان له!

هل هناك حالات يجوز فيها الكذب؟

البعض يجيز الكذب في حالات معيَّنة مثل الصلح بين متخاصمين، أو كذب الرجل على زوجته، والعكس، للحفاظ على سلام العائلة، وغيرها من الأسباب الواهية! وإن كانت الحكمة الإنسانية النفسانية الشيطانية تجيز ذلك لكن الأمر الإلهي – وينبغي أن يُطاع الله أكثر من الناس – واضح وصريح «لا تكذبوا»، ولم يستثن الكتاب المقدس أي حالات يجوز فيها الكذب بأي صورة من صوره. وعلاج المشاكل لا

يكون بالكذب! بل بالصراحة والحكمة وتحمل النتائج بصراحة وشجاعة.

- **هل يجوز الكذب باسم الدين؟**
- **أو لتحقيق مكاسب دينية؟**

يقول الإنسان بالمنطق: «إن كان صدق الله قد ازداد بكذبي لمجده، فلماذا أُدان أنا بعد كخاطئ؟» (رو ٣: ٧)، فالله لم ولن يحتاج يومًا إلى أحد يكذب لمناصرته.

- **هل هناك كذبة بيضاء وأخرى سوداء؟**
- **وهل هناك كذبة كبيرة وأخرى صغيرة؟!**

ربما يكون هناك شيء مثل هذا بمنطق الإنسان الطبيعي! ولكن بالمنطق الروحي ليس هناك شيء من هذا القبيل، فالكذبة هي الكذبة، أيًا كانت! ويجب أن تُقاس الأمور لا بحسب تفكير ومنطق الإنسان بل بحسب مقاييس الله ومتطلبات قداسته.

ونتائج الكذب كثيرة منها:

١- **فقدان المصداقية:** لعل هذا أخطر النتائج الاجتماعية للكذب، لا أحد يثق في كلام الكاذب، حتى وإن صدق يومًا، فيلجأ إلى القَسَم ليُثبت قوله، فيعالج الخطأ بخطأ آخر!

٢- **فقدان الشهادة عن الرب، والتوبُخ من الأشرار:** أبرام رجل الله عندما انحدر إلى مصر قال لساراي امرأته: «قولي إنكِ

أختي» فأُخذت المرأة إلى بيت فرعون، وضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة. وانكشف الأمر، فدعا فرعون أبرام ووبَّخه على كذبته وطرده من مصر (تك١٢). وكرَّر إبراهيم نفس الخطية عندما تغرَّب في جرار وكُشف الأمر وتوبَّخ من ملك جرار (تك٢١)، وكذلك فعل إسحاق (تك٢٦).

٣- **العقاب الإلهي:** الأشرار ينتظرهم العقاب الإلهي «... وجميع الكذبة، فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنارٍ وكبريتٍ، الذي هو الموت الثاني» (رؤ ٢١:٨).

٤- **التأديب والحصاد:** المؤمن عندما يسلك طريق الكذب يُعرِّض نفسه للتأديب، «فإن الذي يزرعه الإنسان إيَّاه يحصد أيضًا» (غل٦: ٧)، فكما كذب يعقوب على أبيه، هكذا كذب أولاده عليه (تك٢٧: ١٩، ٣٧: ٣٢)! وقد انكشفت كذبة يعقوب سريعًا – بعد ساعات قليلة – بينما انكشفت كذبة أولاده بعد ٢٢ سنة. إن عاجلاً أو آجلاً لا بد أن ينكشف الكذب.

٥- أخي .. أختي ... احذر الكذب، واحفظ نفسك دائمًا في جو الشركة مع الله، ومع الذين يدعون الرب من قلب نقي، وعش دائمًا في نور حضرته؛ فهذه أعظم الضمانات.

***

٤

شبيه الرئيس

هناك مثل يقول عامي يقول: "يخلق من الشبه أربعين"، فبالرغم من أن الله خلق البشر متميزين بعضهم عن بعض فلن تجد بصمة يد في إنسان تشابه آخر، ولا بصمة عين ولا بصمة صوت حتى وإن كان هناك تقارب في الأصوات!

كذلك خلق البشر في تميز من ناحية المظهر وشكل الوجه حتى وإن كان هناك تقارب نسبي في الشكل بين بعض البشر مما سهل المهمة على مَنْ أطلقوا المثل الشعبي الذي سبق الإشارة إليه.

وفي الفترة السابقة طالعتنا وسائل الإعلام بصور وفديوهات ولقاءات فضائية مع شخص له شبه كبير بالرئيس السابق، وكم كان شبيه الرئيس في غاية السرور والناس تتسابق على مقابلته، كتعويض لهم عن صعوبة مقابلة الرئيس الحقيقي. فرغم من تدني شعبية الرئيس السابق وكراهية الشارع له، إلاَّ أن شبيه الرئيس يشعر بالحظ لمشابهته به، وكان يتعامل مع المجتمع الذي يعيش فيه بفخر.

أعتقد أن هذا يأخذ بفكرنا لمشابهة أروع ولمشروع أسمى: ألا وهو

أن الله له ابن وحيد وهذا الابن صانع مسرته ولذَّته (أم٨: ٣١)، وأراد الله في سروره بابنه أن يملأ بيته بكثيرين «مشابهين صورة ابنه» وفي طريق تحقيق رغبته استلزم الأمر تكلفة باهظة بأن يُرسل ابنه ويستعرضه أمام البشرية ويُعلن أكثر من مرة «هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت» (مت٣: ٧، ١٧: ٥). ويقدمه للموت فيكون كحبَّة الحنطة التي وقعت في الأرض وماتت وأتت بثمر كثير، وكان هذا الثمر الكثير الذي يُبزر بزرًا كجنسه. كذلك من الذين تشبهوا بالرب وقال: «كونوا متمثلين بي كما أنا أيضًا بالمسيح» كان بولس. ونواحي المشابهة بين بولس والمسيح كثيرة منها: حبه للقدِّيسين، والصلاة لأجلهم، احتماله لضعفات وسقطات إخوته، كما احتمل أحبائه في مواقف كثيرة. وكذلك استفانوس أيضًا، فلا عجب أنه في وقت استشهاده شابه سيِّدهُ كثيرًا عندما صلَّى غافرًا، مثلما صلَّى الرب يسوع على الصليب: «يا أبتاه، اغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون» (لو٢٣: ٣٤)، فكانت صلاة استفانوس: «يا رب، لا تُقِم لهم هذه الخطية» (أع٧: ٦٠).

مشابهة جعلت اليهود والمقاومين يلاحظون بسهولة أن التلاميذ يشابهون الرب يسوع: «فلما رأوا مجاهرة بطرس ويوحنا، ووجدوا أنهما إنسانان عديما العلم وعاميان، تعجبوا. فعرفوهما أنهما كانَا مع يسوع» (أع ٤:١٣)، مع أن هذه الواقعة حدثت بعد صعود الرب يسوع.

والسؤال: **كيف يمكن التشبه بالمسيح من الناحية العملية؟**

أولاً: بالقرب منه بالشركة. «اثبتوا فيَّ»، فكلما اقتربنا من الرب في علاقة حقيقية معه، عكس صورته فينا: «نتغير إلى تلك الصورة عينها».

ثانيًا: الشبع بكلمته. كلمته تُعلنه وتُظهره، فاللهج في كلمته والتأمل بعمق فيها، يطبع فينا عمليًا صورته، فتتجسد فينا أدبيًا ملامحه.

ثالثًا: إفساح المجال للروح القدس. إن هدف الروح القدس فينا: «يأخذ مما له ويُخبرنا» فيشغلنا بالمسيح، ويولِّد فينا رغبات مُقدَّسة للتشبه به.

عزيزي ... وماذا عنك؟

- هل تحمل رائحة المسيح حيثما وُجِدَت (٢كو٢: ١٥)؟
- هل ينطبق عليك القول: «أنتم رسالة المسيح» (٢كو٣: ٣)؟
- هل شعارك ما قاله بولس: «أحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فيَّ» (غلا٢: ٢٠)؟
- هل ينطبق فيك ما قاله المُرنِّم: "هل فيك يرون يسوع"؟
- هل حياتك مسرح يتجلَّى عليها أروع شخص هو الرب يسوع؟
- هل في كلامك وأفعالك وسلوكك وكلامك تحرص على أن تُظهر حياة هذا الشخص؟
- هل تُعطيه الفرصة أن يحل بالإيمان في قلبك (أف٣: ١٧)؟

لكي يجد الفرصة أن يخلق منك شبيهًا له في الحياة بهذا يُشبع قلب الآب ويجد سروره فيك إذ يرى نموذجًا لحياة ابنه ويُسر بهـــا وبهـــذا يتحقق مشروعه في حياتك الذي كلَّفه الكثير إذ يرى كثيرين مشابهين صورة ابنه.

«لأن الـذين سـبق فعـرفهم سـبق فعيَّـنهم ليكونـوا مـشابهين صـورة ابنـه، ليكـون هـو بكـرًا بـين إخـوة كـثيرين» (رو ٨:٢٩).

ليعطنا الرب معونة – بروحه، ومن خلال كلمته – ليظهر المسيح فينا بصفاته وأمجاده، فيرى فينا من تعب نفسه ويشبع.

***

٥

التحرُّش

اهتز المجتمع بشدة أمام حوادث التحرُّش التي حدثت في ميدان التحرير ليلة تنصيب رئيس الجمهورية، وقد تصدى الكثيرون لتحليل تلك الوقائع وخلصوا إلى عدة أسباب رئيسية تتلخص في الابتعاد عن القيم الدينية والأخلاقية، وغياب دور الأسرة، الفراغ الهائل، واختفاء دور التربية والتعليم، تأخر سن الزواج، انتشار الفضائيات والمواد التليفزيونية الإباحية واللا أخلاقية، أصدقاء السوء وتعاطي الشباب للمخدرات! وهناك من ألقى كل اللوم على الجنس اللطيف بصورة مطلقة بسبب ارتدائهم ملابس مثيرة، أو على الشباب المتسيب الذي ترك العنان لشهواته. وكان رأي البعض أن ما حدث كان مدبرًا من فصيل بعينه لإفساد فرحة المصريين، وأيضًا لتصدير صورة للعالم بأن مصر تسبح في حالة من الفوضى، وغياب الأمن. وعندما تكثر الآراء وتتنوع، توزع الأسباب على القبائل، وتتوه الحقائق!

ولا شك أن ثورة ٢٥ يناير وما صاحبها من انفلات أمني، وثورة ٣٠ يونية وعدم رضاء البعض عنها، وعدم استرداد الأمن عافيته، كشفت عن كم كبير من الفساد الأخلاقي المكبوت في النفوس.

والمدهش أن هذا يحدث ويتكرر مع انتشار مظاهر التدين لاسيما عندنا نحن المصريين مما يلفت النظر أن هناك خللاً ما! وأود أن ألفت نظر القراء الأعزاء إلى أن أول مُتديِّن في التاريخ «قايين» قام على أخيه «هابيل» وقتله! لماذا؟ يجيب على ذلك «الله» فاحص القلوب ويقول: «لأن أعماله كانت شريرةً، وأعمال أخيه بارةٌ»! وحتى اليوم تتكرر الخطية بصورة مرعبة من قتل وسلب ونهب واغتصاب، وأيضا باسم الدين!!

إن التدين لا يدل على التقوى، فالتدين ممارسات، أما التقوى الحقيقية فقوامها الإيمان، علاقة حقيقية حيَّة بالله الحي الحقيقي تنشئ مخافة الله في القلب، بمساعدة المعونة الإلهية «كما أن قدرته الإلهية قد وهبت لنا كل ما هو للحياة والتقوى» (٢بط١: ٣). وما أكثر الذين يرتدون أقنعة التدين الكاذبة المزيفة، وعنهم يذكر الكتاب المقدس: «لهم صورة التقوى، ولكنهم منكرون قُوَّتها» (٢تي٣: ٥).

ودعوني، أيها القراء الأعزاء، أصارحكم القول إن التحرُّش الجنسي – من الجنسين– قديم قدم البشرية، بدءًا من النظرة مرورًا بالكلمة، وحتى الزنا الفعلي!! وينتشر في معظم بلدان العالم، وعلى كل المستويات وإن اختلفت النسبة.

وهل ننسى واقعة الرئيس الأمريكي بيل كلنتون وسكرتيرته الحسناء مونيكا؟! ويكفي أن تكتب كلمة "التحرُّش" في "جوجل" لتصطدم بهذا الواقع المرير الذي لا يمكن تخيله.

هل من علاج؟؟ نعم إذا أردنا!

إن **الكتاب المقدس** سبق وحذرنا من كل هذا، وأخبرنا أيضًا أن مخافة الله وتقواه هي الحماية الحقيقية من كل مظاهر الفساد، بل إن الشخص المؤمن التَّقي (من الجنسين) هو أيضًا وسيلة الله لإيقاف انتشار الفساد بل وفضحه!! فقد قال الرب يسوع: «أنتم ملح الأرض»، «أنتم نور العالم»، وأتمنى من كل قلبي أن نكون كذلك. وما أروع الكتاب المقدس عندما يوصينا بأن ندقق في كل شيء حتى الكلام «لا تخرج كلمةٌ رديَّةٌ من أفواهكُم» (أف٤: ٢٩)، «وأما **الزِّنا** وكل **نجاسةٍ** .. فلا يسمَّ بينكم .. ولا القباحةُ، ولا **كلام السفاهة، والهَزْلُ** التي لا تليقُ .. ولا تشتركوا في أعمال الظلمة غير المثمرة بل بالحري وبِّخوها» (أف٥: ٢-١١).

الغريزة الجنسية هي غريزة مقدَّسة، وضعها الله فينا، لاستخدامها الاستخدام الصحيح، للغرض الصحيح، في الوقت الصحيح، مع الشخص الصحيح. وحاشا لله أن يضع فينا شيئًا نجسًا كما يتخيل البعض لسبب فهمهم الخاطئ وسوء استخدامهم لها!!

التحرُّش بأي وسيلة كانت هو نوع من أنواع الزِّنا!، فيخبرنا الكتاب المقدس أن «كل مَنْ ينظر إلى امرأة ليشتهيها، فقد زَنَى بها في قلبه» و«لا تشته امرأة قريبك». وعن الزِّنا الفعلي يقول الكتاب: «لأن هذه هي إرادة الله: قداستكم. أن تمتنعوا عن الزِّنا ... أن لا يتطاول أحدٌ ويطمع على أخيه في هذا الأمر، لأن الرب منتقمٌ لهذه كلها ... لأن الله

لم يدعنا للنَّجاسة بل في القداسة (١تس٤:٣-٧). يا للهول! مَنْ يستطيع أن يقف في مواجهة انتقام الرب نفسه؟! وهذا ما حدث فعلاً مع داود. (من فضلك اقرأ القصة كاملة كما وردت في ٢صموئيل ١١ و١٢).

وأيًا كانت النصائح التي نسمعها من الكثيرين مثل تجنب الأماكن المظلمة والمقطوعة، وعدم الذهاب إلى أماكن غير مألوفة من باب حب الاستطلاع ... وغيرها - ولا شك أن هذا جيدٌ - ولكنني أضيف بعض النصائح من الكتاب المقدس فالله وحده هو «فاحص القلوب والكلى»، يعرف الدواخل، وعنده لكل داء دواء:

- قراءة **الكتاب المقدس** والعمل بوصايا الرب «إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي» (يو١٤: ١٥)، ومنها:
- التحريض على **الزينة الحقيقية**. «ولا تكن زينتكن الزينة الخارجية، من ضفر الشعر والتحلِّي بالذهب ولبس الثياب، بل إنسان القلب الخفيِّ في العديمة الفساد، زينة الروح الوديع الهادئ، الذي هو قدام الله كثير الثمن. فإنه هكذا كانت قديمًا النساء القدِّيسات أيضًا المتوكلات على الله يُزيِّنَّ أنفسهنَّ» (١بط ٣:٣-٥).
- التحريض على **الاحتشام**. «وكذلك أن النساء يُزينَّ ذواتهنَّ بلباس الحشمة، مع ورعٍ وتعقل، لا بضفائر أو ذهب أو لآلئ أو ملابس كثيرة الثمن، بل كما يليق بنساءٍ متعاهداتٍ بتقوى الله بأعمال صالحةٍ» (١تي٢:٩ و١٠). وليس صحيحًا بالمرة أن

الله يريد للمُحتشمة أن تظهر بمظهر غير لائق، فهناك فرق بين "الشياكة" وعدم الاحتشام. ومن واقع الخبرة كزوج، وأب وفي مجال العمل أقول: "مع الاحتشام سوف تحظين باحترام الجميع، كما أن هذا قدام الله كثير الثمن، أما غير ذلك فسوف تحظين بالنظرات غير البريئة والتعليقات السخيفة. وليست الحرية أن تلبس الفتاة ما تريد فحريتنا في المسيح فقط وفيما يمجِّده". والمثل بيقول: "كُلْ ما يعجبك وإلبس ما يعجب الناس".

- **التدقيق في اختيار الأصدقاء.** فالكتاب يقول: «لا تضلوا فإن المُعاشرات الرديَّة تُفسد الأخلاق الجيدة» ونستطيع أن نرى هذا بوضوح في قصة أمنون وصديقه يوناداب (وهو بالمناسبة ابن عمه) وكيف قاده لأن يمارس أبشع ما يكون! ومع مَنْ؟! مع أخته!! فكان كأحد السفهاء (اقرأ القصة كاملة في ٢صم١٣)، وإذا حتمت الظروف بالتواجد مع أشرار، فينبغي أن ننفصل في تصرفاتنا عنهم ولنا في يوسف مثلا. إن يوسف لم ينفصل عن صديق، أو عن زميل عمل أو دراسة، بل انفصل عن إخوته، فكان لا يشاركهم تصرفاتهم، صحصح أنه تعرض لبعض المتاعب من جراء هذا لكن كم كانت المكافأة عظيمة (تك ٣٧-٤٢).
- **لا توجد** لك عذرا للخطأ **ولا تعلِّق** كل شيء على شماعة **"الظروف"**. فمن هذه الناحية، ما أصعب ظروف يوسف

(مثال الطهارة) الذي حُرم من حنان الأُم وهو طفل، وكان مكروهًا من إخوته، وبيع عبدًا، وواجه التجربة – في أبشع صورها وهو في ريعان الشباب، وغير متزوج – من سيِّدة كانت تستطيع بحركة من أصبعها أن تُلقيه في السجن، ولكنه قال قولته الخالدة: «فكيف أفعل هذا الشَّر العظيم وأُخطئ إلى الله»! على العكس من «**داود**« الرجل الناضج، الملك، المتزوج، والذي كان يسبح في بحور الغنى الراحة والرفاهية. لنتحذَّر ونحترص فإن الحصاد من نفس نوع الزرع!

- طاعة الوالدين والخضوع لهما في خوف الرب. فهما أحرص ما يكون على مصلحة الأبناء مهما بدا غير ذلك.
- عدم الدخول إلى مواقع بعينها من باب حب الاستطلاع. فإذا كنت تعرف (للجنسين) أن بالكوب سم قاتل فهل تجرؤ أن تجرب؟! ولا تجلس أمام "النِّت" من باب تضييع الوقت فالوقت غالي جدًا، وعلينا أن نستغله في ما يفيد.
- **وللآباء والأمهات** أقول: لا بد أن نتابع أولادنا وبناتنا بحكمة ومحبة ولطف، الثقة فيهم مطلوبة، والحرص والخوف عليهم واجب وضروري، مُصادقتهم ومعرفة أين يذهبون، ومع من يخرجون، ومَنْ يُصادقون، وإسداء النصح لهم والوقوف إلى جوارهم وفي صفهم في كل ظروفهم، التي يمرون، بها لا سيما في مرحلة المراهقة، مع الثقة فيهم وتشجيعهم، وإظهار القدوة الحسنة لهم.

٦

كيف تتجنبين التحرش

لا شك عزيزتي، بأن الثورات التي شهدتها البلاد كشفت عن الفساد الأخلاقي عند الناس، لهذا لا تستعجبي من التدني الأخلاقي الذي وصل له الناس بداية من تلصص النظرات والتلميحات في الأحاديث والألفاظ الخادشة للحياء أو التلامس الجسدي في الشوارع والمواصلات إلى الاغتصاب لو أتيحت الفرصة لبعض الذئاب. **لهذا نسوق لكِ نصائح قد تبدو بسيطة لكنها مهمة:**

١- لا داعٍ للسير في أوقات يكون فيها قلة من المارة، فلا خوف من السير أوقات الذروة، لكن هناك أوقات مثل الأوقات المبكرة جدًا أو المتأخرة جدًا أو وقت القيلولة في بعض الأماكن، لأن هذا يزيد نسبة التعرض للخطر.

٢- لا داعٍ للسير منفردة، طالما أمكن أن يكون لكِ رفقة حتى ولو نسوة.

٣- تجنبي الأماكن المقطوعة أو المظلمة التي تخلو من الإضاءة الكافية أو الشوارع الجانبية والحارات التي تزيد نسبة الخطر

وتذكري أن أي انفراد بين الرجل والمرأة – كما يقولون– يكون الثالث هو الشيطان ولعل قصة أمنون وثامار (٢صم ١٣) تشهد عن ذلك، لهذا لا تعطي الأمان أكثر مما يجب حتى ولو كان الرجل ذا قرابة لكِ أو حتى كان مؤمنًا أو خادمًا.

٤- لو سمعت كلمات معاكسة، لا داعٍ للرد عليها، لأن صاحبها يريدكِ تدخلين في عراك معه وبلا شك أنتِ الخاسرة فيها! فاعتبري أنه قال الكلمة في الهواء.

٥- احذري الابتسامة فهي إن دلت فهي تدل على الموافقة مما يجرؤ صاحبها لأخذ خطوات أعمق من الكلمة التي نالت ابتسامتك، بل بالعكس فالوجه العابس يكون أبلغ رد على عدم الموافقة في مثل هذه المواقف!

٦- مراعاة المساحة المعقولة بينك وبين الجنس الآخر ولو أمكن استخدام وسائل المواصلات الخاصة بالنساء في مترو الأنفاق على سبيل المثال.

٧- مراعاة اللياقة في طريقة المشي والكلام، فبعض المرضى يفهمون التصرفات البريئة خطأ، فكم تصرفات تخلو من البراءة!

٨- لو حدث محاولة البعض من لمس جسدكِ، فعليك استشعار الخطر من بعد، فالله حباكِ بالحاسة السادسة التي تشعر بكل

تصرفات مريبة، لكن لو حدث ما هو غير متوقع، فعليكِ بالصراخ والمقاومة، فالناس والمارة تعودت أن الصراخ ولا سيما من النساء هو علامة استغاثة.

٩- عدم المجازفة في الذهاب لأماكن غير مألوفة دون مبرر معقول أو التعامل مع أشخاص غير معروفين، فلا تنسي دينا ابنة يعقوب وكيف أنها عندما حاولت تقليد بنات الأرض وخرجت لمكان غير مالوف، فحدثت أوخم النتائج (لقراءة القصة كاملة تكوين ٣٤)!

١٠- مراعاة عدم المبالغة في المظهر والملابس - لا شك عزيزتي - أنك لا تجهلين تأثير عدم اللياقة في الملبس على الشباب ليس فقط الخطاة منهم، بل حتى المؤمنين. والكتاب المقدس تكلم عن مظهر المرأة وزينتها:

«ولا تكن زينتكنَّ الزينة الخارجية، من ضفر الشعر والتحلّي بالذهب ولبس الثياب، بل إنسان القلب الخفيَّ في العديمة الفساد، زينة الروح الوديع الهادئ، الذي هو قدَّام الله كثير الثمن» (١بط ٣:٣ و٤).

«وكذلك أنَّ النساء يُزيِّنَّ ذواتهن بلباس الحشمة، مع ورعٍ وتعقلٍ، لا بضفائر أو ذهبٍ أو لآلئَ أو ملابس كثيرة الثمن، بل كما يليق بنساءٍ متعاهداتٍ بتقوى الله بأعمالٍ صالحةٍ» (١تي ٢:٩ و١٠).

في الجزئين تكلَّم عن الزينة الداخلية بالخضوع، كما جاء في الشاهد الأول، وبالتقوى كما جاء في الشاهد الثاني، وفي المرتين تكلَّم عن

الحشمة في الملبس (وإن كنا ندرك أن الحشمة نسبية). والموضة إذا كانت تتناسب مع ما قاله الكتاب بخصوص الحشمة، فلا غبار عليها، ولنعلم أن كثيرين من مصممي الأزياء لا علاقة لهم بالله، فلا عجب أن تصميماتهم يغلب عليها طابع الإثارة!

أما عن بعض الأُمهات اللاتي يقمن بتشجيع بناتهن على الزينة الخارجية فقط، ولفت الأنظار، فهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على جهلهن بالمخاطر التي تواجه بناتهن، وأيضًا على عدم الثقة في الله الذي يُكرم الذين يكرمونه، فالله لا يحتاج لحكمتنا لمساعدته، بل هو ساهر على حياتنا وعلى خطته التي يُجريها فيها.

١١- عليكِ بالصلاة، فشعرة من رؤوسنا لن تسقط إلا بإذنه، ليتنا نتمتع بحفظ الرب وسهره علينا وصدق مواعيده، فلن يحدث لنا شيء دون سماح حكمته.

لكن ماذا ولو حدث التحرش؟!

لهذا لو حدث وتعرضتِ لموقف أنت بريئة فيه ولم تتمنيه لنفسك، فصلِّي للرب أن يشفي جروحك النفسية، واعتبري أن الأمر مجرد حادث مثلما يتعرض شخص يسير بالشارع لصدمة من سيارة أو دراجة، فالأمر لم يكن لكِ فيه خيار، حتى تلومي نفسكِ، لهذا فالصلاة وتسليم الأمر للرب، يُتيح لكِ فرصة لشفاء نفسكِ.

***

٧

قضية أُوريَّا الحِثِّي

لا شك أن سقطة داود[١] في خطية الزِّنا وترتيبه لقتل أُوريَّا الحِثِّي وصمة عار لم تمحَ. والأمر لا يتعلق فقط بالسقوط المُجرَّد في هذه الخطايا، بل لقد صارت قضية قدَّام الرب «لأن داود عمل ما هو مستقيمٌ في عيني الرب و لم يحدْ عن شيءٍ مما أوصاه به كل أيام حياته، إلا في قضية أُوريَّا الحِثِّي» (١مل ١٥:٥). الله الذي لم يعمل له داود حسابًا، مع أنه عمل حسابًا للناس وحرص على إخفاء كافة أركان لجريمة عن عيونهم وتناسى أن الرب كل شيء مكشوف قدامه «وليست خليقةٌ غير ظاهرةٍ قدَّامه، بل كل شيءٍ عُريانٌ ومكشوفٌ لعينيْ ذلك الذي معه أمرنا» (عب ٤:١٣)، لهذا الأمر كله قبح في عيني الرب «... وأما الأمر الذي فَعَلَهُ داود فَقَبُحَ في عينيِ الرب» (٢صم١١:٢٧).

---

[١] كَوْن الكتاب حرص على ذكر سقطات القدِّيسين والأنبياء فهذا يدل على مصداقية هذا الكتاب، فلو أنه كتاب بشر لكان أخفى هذه السقطات، وهذا لا يقلل من تاريخ الشخصيات التي ذكر لها هذه السقطات، إنما ذكر سقطاتهم لإنذارنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور (١كو١٠: ١١).

والحيرة الكبرى في الأمر أن الذي سقط هو داود صاحب المزامير والاختبارات؛ وهذا يعمِّق الدرس أن الخطية لا يوجد مَنْ كبير أمامها «لأنها طرحت كثيرين جرحَى، وكلُّ قتلاها أقوياء» (أم ٢٦:٧). ربما لو سألنا داود في بداية الأمر إنك سوف تسقط في كذا ... وكـــذا ... لنفي ورفض واستنكر ذلك، لهذا لنا التحذير «إذاً مَنْ يظن أنه قـــائمٌ، فلينظر أن لا يسقط» (١كو ١٢:١٠).

وفي هذا المقال سنتطرق لأربعة محاور:

- **أسباب السقوط.**
- **نتائج وحصاد السقوط.**
- **معاملات الرب لرد النفس.**
- **تكريس أُوريَّا.**

أسباب السقوط:

١- **وقت الفراغ:** هناك حكمة صائبة تقول: "الذهن الفارغ معمل للشيطان"؛ لذلك ننصح إخوتنا الشباب بأن يشغلوا أذهانهم بكل ما هو نافع (في ٤: ٨)، ويخلقوا لأنفسهم برامج لملء وقت الفراغ ولا سيما وقت الأجازة الصيفية، وليتجنَّبوا جو الوحدة وذلك بالسعي نحو الأنشطة التي فيها تفاعل مع الآخرين، وليحذروا من الكسل والخمول. وعلى الشاب أن يبدأ برنامجه اليومي بمجرد استيقاظه سواء برنامجه الروحي أو الزمني،

ولا يُعطي لإبليس فرصة أن يُجرِّبه، وعندما تسيطر عليه أية أفكار شريرة عليه بتغيير وضعه ومكانه فورًا، فالهروب هو أفضل سلاح لمواجهة هذه العادة، وكما قيل: "جناحَا الحمامة للهروب أقوى من فكي الأسد للمقاومة". في الوقت الذي كان يجب على داود أن يتواجد في الحرب ويحارب حروب الرب، لكنه أعطى نفسه هدنة وراحة، مع أن إبليس لا يأخذ أجازة في حروبه معنا فراح داود ينام كالكسلان على السرير أوقاتًا طويلة، وإذا طال وقت الكسل والنوم قام من السرير، لا ليذهب للحرب بل ليتمشى على السطح، وبهذا أتاح المجال لدخول التجربة، عكس ذلك ما رأيناه في يوسف الذي انتصر على الخطية التي قدمت عليه بإلحاح، مع أن يوسف كان في تحديات أصعب، ويقال إن أحد أسباب انتصار يوسف أن وقت عرض التجربة عليه دخل يوسف «ليعمل عمله» (تك ٣٩: ١١)، فلم تجد التجربة مكانًا في قلبه أو ذهنه. والكسلان لا يُحرز أي تقدم، فيشبهه سليمان في سفر الجامعة بأنه يشبه الباب الذي لا يتحرك من مكانه خطوة واحدة «الباب يدور على صائره، والكسلان على فراشه» (أم ٢٦:١٤). وإن كانت الحياة الروحية لا يوجد فيها محلَّك سِر، إما للأمام، أو للخلف، وههنا داود تراجع للخلف.

٢- **النظرات الشِّريرة:** التأمُّل في الأجساد، والنظر لها بغرض

الشهوة هو زِنَى، كقول الرب: «إن كل مَنْ ينظر إلى امرأةٍ ليشتهيَها، فقد زَنَى بها في قلبه» (مت ٥:٢٨). وقال أحدهم: "لا تنظر إلى الوجوه بغرض الشهوة". وقد تقود هذه النظرات للسقوط فعليًا في الخطيَّة مثلما حدث مع داود (٢صم١١: ٢). قال أحدهم مرة مدافعًا عن نظراته: "هل وأنا سائر في الشارع أغمض عيني؟!"، فأجابه الآخر: "لا تغمض عينيك، لكن لا تمشي ببطء متأملاً في أجساد الناس. ليكن لك هدف محدَّد في سيرك ولا تكن مثل اللص الذي يتجوَّل بعينيه في كل الاتجاهات ليتلصص النظر للأخريات".

- هناك مقولة شهيرة للقدِّيس أُغسطينوس: "أي شيء تشتهيه وأنت لم تره؟". فأنت لن تشتهي ما دمت لم تنظر. فالنظرات الشِّريرة النابعة من الشهوة هي بداية السلسلة: حيث يتبعها أفكار، ثم تليها خطايا.
- والعين تُعتبر من أهم المداخل التي يدخل منها إبليس إلى داخل الإنسان وكذلك الأُذن، فـ «العين لا تشبع من النظر، والأُذن لا تمتلئُ من السمع» (جا١: ٨)، فمسؤوليتنا هي ضبط هذه المنافذ (مر ١٣: ٣٤). لذلك فدورنا ألا نترك فرصة للجسد لرؤية المناظر المُلفتة للنظر. ونقرأ في بطرس الثانية ٢: ١٤ أن العين تزني، وفي سفر الجامعة ١: ٨ أنها لا تشبع من النظر.

- تأمل العهد الذي أخذه أيوب على نفسه فيما يخص موضوع النظر: «عهدًا قطعت لعينيَّ، فكيف أتطلَّع في عذراء؟» (أي٣١:١).
- وهناك أمثلة لشخصيات ذُكِرَت في الكتاب كانت النظرات الشِّريرة هي عِلَّة سقوطهم: شكيم ابنُ حَمُور (تك ٣٤: ١-٥)، شمشون (قض ١٤: ١، ١٦: ١)، داود (٢صم ١١).
- وأخيرًا لنتذكَّر أن أول خطيَّة في التاريخ كانت بسبب النظر «فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل، وأنها بهجةٌ للعيون، وأن الشجرة شهيَّةٌ للنظر» (تك ٣: ٦).

فلننتبه إلى تحريض الرَّبّ: «إن كانت عينك ... تُعثرك فاقلعها»، فيجب عدم ترك العنان لها لتنظر إلى أي شيء.

احذر من النظرة غير المُقدَّسة، إذ أنها منفذ يدخل منه إبليس إلى أذهاننا ويطبع آلاف الصور ليستخدمها في وقت فراغنا ليُحاربنا بها.

سمح داود لنفسه أن يتطلَّع إلى منظر امرأة تستحم، ولا نعلم الكثير عن الوضع العمراني للمباني وقتها، لكن ما نعلمه أن داود طبقًا للشريعة كان يجب أن يعمل سورًا على سطح المنزل، وهذا لم يعمله وبهذا سهَّل طريق التجربة إليه. والبعض برَّر وضع هذه المرأة؛ أنها لم تحتاط لأنها تعلم أن الرجال جميعهم في الحرب. لكن أيًا كان المُبرِّر، وإن كان الخطأ الرئيسي وقع على داود لأنه قصد الخطأ، لكن

هذا لا ينف أن هذه المرأة، العدو جعلها شركًا، في طريق رجل الله داود، وسبب عثرة في طريقه الروحي. والويل لمَنْ تأتي بواسطته العثرات (لو١٧: ١). داود زنَى بالنظر قبل أن يزني بالفعل، «وأما أنا فأقول لكم: إن كل مَنْ ينظر إلى امرأة ليشتهيها، فقد زنى بها في قلبه» (مت ٥:٢٨).

٣- **خطورة ما بعد النُصرة:** داود المُطارَد في سفر صموئيل الأول كان أفضل روحيًا، لكن بمجرد أن أراحه الرب من كل جهة لم يحترز لحياته، ولم يسهر، فجاء له العدو وهو كأسد زائر ملتمسًا أن يبتلعه فلم يحتاج سوى لغفلة صغيرة ليقع في هذه الخطية البشعة. ومع أنها حدثت في وقت سريع، لكن ما أصعب نتائجها كما سنرى، وسقوط داود يعلِّمنا أن الآلام التي نرفضها في مرات كثيرة تكون سببًا مباشرًا لرفض الخطية «فإذ قد تألم المسيح لأجلنا بالجسد، تسلَّحُوا أنتم أيضًا بهذه النِّية. فإن مَنْ تألم في الجسد، كُفَّ عن الخطية» (١بط ٤:١). فلنترك لله الحكيم الفرصة لكي يجرِّبنا أو يُؤلمنا كما يريد.

٤- **الجوع الروحي** (تك ١٤:١٨ و١٩): وقف إبراهيم أمام ملكي صادق – وهو يشير إلى الرب يسوع – الذي أعطاه خبزًا (الشبع) وخمرًا (الفرح)، فلما وقف بعد ذلك أمام ملك سدوم الذي عرض عليه أملاكًا عظيمة رفضها بالرغم من أنها من حقه – حسب قوانين الحرب وقتها – واستطاع أن يقول:

«رفعت يدي إلى الرَّبّ الإله العَليِّ مالك السماء والأرض، لا آخذنَّ خيطًا ولا شراك نعلٍ»، من هنا نتعلَّم من كلمة الله أن «النفس الشبعانة تدوسُ العسلَ» (أم٢٧: ٧). فإذا كانت أجسادنا الطبيعية تتعرَّض للهزال والأمراض إذا لم نهتم بنظافتها وتغذيتها هكذا أيضًا حياتنا الروحية؟ يوسف الشبعان روحيًا وقت عرض الخطية عليه رفضها، وكأن لسان حاله: "دايس على عسلك يا عالم ... وأنا بإلهي شبعان"، على العكس داود الجوعان روحيًا هو الذي بحث عن الخطية.

نتائج وحصاد السقوط في الخطية:

لم يكن يدري داود أن الخطية التي تساهل فيها سيكون لها الحصاد الصعب بهذا الكم، فبدءً من أصحاح السقوط حتى نهاية حياته حصد داود الكثير من النتائج منها:

١- **الحصاد:** حصد من نفس النوع، وإن كان الحصاد أكثر، لأنه من المعروف أن الحصاد أكثر من الزرع. ففعل في السر وحصد في ضوء الشمس، فعل مرة وحصد ذات الخطية أكثر من مرة (زنَى أبشالوم مع سراريه على السطح – وزنَى أمنون مع ثامار)، حتى القتل رد كما حكم على نفسه أربعة أضعاف؛ فمات له أربعة أولاد ثلاثة في حياته وواحد بعد رحيله، وثلاثة منهم قُتلوا، وإن كنا نقرأ في أصحاح سقوط داود أكثر من مرة كلمة «أرسل»، كذلك عندما حصد تكرر ذات الأمر معه

فأرسل الله له ناثان، وهو بنفسه داود أرسل ثامار لأخيها أمنون، وكلنا نعرف ماذا كانت نتيجة هذه الإرسالية، وكذلك أرسل أمنون لأبشالوم وكم من الدمار الذي نتج عن هذه الإرسالية.

٢- **فُقدان التعزية:** احتضن داود الشَّر مدة لا تقل عن عام، فلم يعترف كما نرى في مزمور ٥١ إلا بعد أن جاء له ناثان النبي وبحسب مزمور ٣٢ عندما سكت ولم يعترف بليت عظامه وتحولت رطوبته إلى يبوسة القيظ (رطوبته بمعنى تعزياته)، فَقَدَ التعزيات، فإن كان المؤمن يُحْزِن ما يقود للفرح، فكيف يفرح بعد؟ وإن كان يُطفئ ما يقود للتعزية؟ كيف يتعزَّي بعد؟

٣- **فقدان الهيبة:** أرسل خطابًا مكتوبًا إلى يوآب بخصوص وضع أُوريَّا في وجه الحرب الشديدة، ربما احتفظ يوآب بهذه الورقة كحجة ضد داود، وأعتقد أن كلام يوآب الصعب وتهديده لداود يوم مقتل أبشالوم يُفْهَم منه أن داود كان صغيرًا في عيني يوآب، وربما الموقف الذي نحن بصدده هو السبب.

٤- **تبلُّد المشاعر:** تخيل يوآب أن داود بمجرد علمه بمقتل بعض الجنود سيثور وأخذ يلقن الرسول بالحوار المتوقع من داود والرد الذي يجب أن يرد به عليه، لكن ما يدعو للأسف أن داود كان رده في منتهي البلادة «السيف يأكل هذا وذاك»، لهذه الدرجة كانت دماء شعب الرب رخيصة عند داود! لهذه الدرجة

داود – الذي في يوم من الأيام حافظ على شاة من القطيع وانتشلها من فم الأسد، وقتل لسببها الأسد والدب مخاطرًا بنفسه وكان أمينًا تجاه الرعية – هو بنفسه يضع بعض رعية الشعب في فم الأسد والدب! لكن هذا هو حال المؤمن عندما يفقد الأحاسيس المُدرَّبة، وفي تبلده لم يؤثر فيه كلام أُوريَّا عندما ضحَّى بحقوقه المشروعة؛ وذلك لأن مشاعر أُوريَّا كانت في الحرب، وبدلاً من التأثر نراه يكمل جريمته بخطية أخرى؛ وهي القتل. ومن العجيب أن تكريس أُوريَّا تعلَّمه من داود عندما سمعه وهو يقول لناثان كلامًا يُفهم منه إنه مرتاح في بيت وتابوت الرب يحتاج لإراحته (٢صم٧). وكم يحوي هذا التوبيخ لنا عندما ننادي بمبادئ ويأتي يوم نضعف ولا نعيش بها، ومَنْ سمعوها منا وتأثروا بها يعيشوها!

٥- **جلب المشاكل:** فلسبب سقوط داود في الخطية جلب لنفسه عداوة مع مشيره وهو أخيتوفل ومن المعروف عنه أن مشورته كانت صائبة، وكانت كمَنْ يسال الله (٢صم١٦: ٢٣) فانقلب عليه وصار مع أبشالوم، ولولا السياج الإلهي وإبطال الله لمشورته لكان تنفيذ المشورة التي أشار بها على أبشالوم كافيًا

لقتل داود. ويقال إن سبب انقلاب أختيوفل على داود أنه كان جد بتشبع زوجة أُوريَّا، ولسبب خطية داود أراد أن ينتقم منه بالتحول ضده.

معاملات الرب في رد النفس:

تعطَّلت شركة داود مع الرب لسبب الخطية قرابة السنة، وهي فترة بلا شك كانت صعبة، لم يكن له فيها مزامير أو صلوات. وربما تآلف مع الضعف، لولا تحنن الرب عليه بإرساله له ناثان النبي. فإن كان الرب أرسل له في وقت سابق صموئيل لمسحه ملكًا، وفي وقت لاحق أرسل الرب له جاد النبي لمساعدته في تقديم ذبائح، ها هو يرسل له ناثان النبي.

وكم كان تأثير القصة التي سردها ناثان الخاصة بالفقير والنعجة والغني صاحب النعاج الكثيرة الذي عندما جاءه ضيف أخذ نعجة الرجل الفقير، وبحسب القصة: **أُوريَّا** هو الرجل الفقير صاحب النعجة الواحدة، **وداود** الرجل الغني صاحب النعاج الكثيرة الذي عندما سيطرت عليه الشهوة (الضيف الذي جاء) لم يضبط نفسه، وفعل خطايا بها كسر وصيتين من الوصايا العشر دفعة واحدة: لا تزن، ولا تقتل. وكل هذا لأن حياته انتابها الضعف. فيوسف قبل كتابة الوصايا العشر لم يسقط في الزِّنَى لأنه كان في شركة مع الرب علَّمته أن هذا شر عظيم في عيني الرب. لكن داود لم يعلم أن الخطية تُفعل في نظر السماء، بغض النظر عن مَنْ أُضير لسببها سوى بعد رد نفسه «إليك

وحدك أخطاتُ، والشَّر قدَّام عينيك صنعتُ» (مز٥١: ٤). وقبل أن يطلب ناثان الحُكم من داود على المُخطئ انفعل داود وحَكم، ظانًا أن هذا الفعل الرديء المُستفز صدر من أحد رعاياه، فقال: «حيٌّ هو الرب، إنه يُقْتَل هذا الرجل الفاعل ذلك، ويردُّ النعجة أربعة أضعاف» مع أن الوصية أنه يرد المسلوب أربعة أضعاف، ودائمًا يتبع السقوط في هذا الشَّر القسوة على الآخرين وإدانتهم في ذات الخطأ (راجع الذين رفعوا حجارة على المرأة التي أُمسكت في ذات الفعل أيام الرب وكانت عندهم ذات الخطية – يوحنا ٨). وهذا ما يسمَّى في علم النفس: بالإسقاط، فالحُكم الذي أشفقت على نفسي فيه أُوقعه على آخر أجد فيه ذات العيب، لكن بكل قسوة. وعادةً هذه الخطية بالذات النَّجاسة ترتبط بالشراسة (قارن مع حُكم يهوذا على ثامار عندما سمع أنها زنت مع أنه كان شريكًا في الفعل– فقال يهوذا: «أخرجوها فتُحرَق» – تكوين٣٨: ٢٤).

وكانت الكلمة المنبهة له على فم ناثان النبي: «أنت هو الرجل!». فكان داود يظن أنه القاضي، ولم يكن يدري أنه المتهم، وعندما وقع في قفص الاتهام قال: «قد أخطاتُ إلى الرب»، فسمع من ناثان النبي القول المشجع: «فقال ناثان لداود: الرب أيضًا قد نقل عنك خطيتك. لا تموت» (٢صم ١٢: ١٣).

فهذه الخطايا القتل والزِّنَى، نُقِلَت على جسد الرب يسوع على الصليب. نقول هذا بكل إجلال: إن الرب حَمَلَ جميع الخطايا البشعة

والكثيرة في جسده الكريم «الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة، لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبر. الذي بجلدته شُفيتم» (١بط ٢:٢٤).

ومن المعروف أن الذبائح في العهد القديم كانت تصلح للخطايا السهو وليس العمد، مثل الخطايا التي نحن بصدد التأمل فيها؛ لهذا قال داود في مزمور التوبة: «لأنك لا تُسرُّ بذبيحةٍ وإلا فكنت أُقدِّمها. بمحرقةٍ لا تَرضى» (مز١٦:٥١). لكن ما فشلت فيه ذبائح العهد القديم نجح فيه الذبيح الكامل شخص ربنا يسوع المسيح.

والمشجع أن هذه الخطايا، مع أنها من الكبائر (مز١٩: ١٦)، إلا أنها غُفرت إلى التمام. فكان لداود أن يتغنَّى: «طوبى للذي غُفِرَ إثمه وسُترت خطيتهُ» (مز ١:٣٢).

وقبل أن نختم التأمل في قصتنا لا يفوتنا بالطبع الإشارة إلى تكريس أُوريَّا الحِثِّي في المقال التالي.

***

٨

دروس من سقوط الحكيم

لا شك أن سقوط حكيم الأجيال المدوي بهذا الشكل المريع كما هو مُدوَّن في سفر الملوك الأول أصحاح١١ يحمل لنا الكثير من الإفادات. فلقد تزوج بـــ ١٠٠٠ امرأة، منهم ٣٠٠ سرية كلهن وثنيات، وإمعاناً في إرضائهن عَبَدَ آلهتهن.

ألا يحمل لنا هذا تحذير هام من كلمات الكتاب: «إذاً مَنْ يظن أنه قائمٌ، فلينظر أن لا يسقط» (١كو١٠:١٢)؟ وكلمات التحذير عن الخطية هذه أنها «طرحت كثيرين جرحي، وكل قتلاها أقوياء» (أم٧: ٢٦).

وفيما يلي نتناول في عجالة بعض المبادئ الكتابية التي لا نجد تطبيقًا لها أكثر مما نجده في سقطة سليمان.

المبدأ الأول: المعاشرات الرديَّة تُفسد الأخلاق الجيدة (١كو١٥: ٣٣):

من نبوَّة حَجَّي نفهم أن ارتباط المُقدَّس بالمُنجَّس لا ينقل القداسة إلى النَّجس، بل العكس هو الذي يحدث.

وكم تنجَّس سليمان بارتباطه بالوثنيات؛ فما أصعب القول إن: «نساءه أمَلْنَ قلبه» (١مل١١: ٤)!!

المبدأ الثاني: باطلة هي الملاجئ الأرضية:

يُقال إن إحدى أسباب ارتباط سليمان بالنساء كان سببًا سياسيًا حيث يُذكر أنهن النساء السيِّدات؛ أي الشريفات، لكي يكون في سلام مع الأُمم هذا أقصى ما أوصلته له حكمته وذكاؤه. لكن تم فيه ما قيل: «كما إذا هرب إنسانٌ من أمام الأسد فصادفه الدب، أو دخل البيت وضع يده على الحائط فلدغته الحيَّة!» (عا ٥:١٩). فلكي يُحمِّق الرب خطته أقام له من ذات الأماكن خصومًا منهم هدد الأدومي ولم يشفع له في ذلك زواجه بالأدومية.

المبدأ الثالث: كل مَنْ يشرب من هذا الماء يعطش أيضًا:

ربما ظن سليمان أن بإكثار الزوجات سيشبع، لكن تم فيه ما قاله الرب للسامريَّة التي أكثرت هي الأخرى الزيجات، وإن كان سليمان فاقها في العدد كثيرًا: «كلُّ مَنْ يشرب من هذا الماء يعطش أيضًا» (يو٤: ١٣)؛ أي يزداد عطشًا أكثر من قبل شربه من هذه المياه، فالبئر التي أعطاها يعقوب لهم شرب منها هو مواشيه؛ فهي نظير بئر الغرائز يشترك فيها الإنسان والحيوان ولا تُشبع القلب غير المُكتفي.

المبدأ الرابع: مالك روحه خيرٌ مِمَنْ يأخذ مدينة (أم١٦: ٣٢):

كم اتسعت دائرة ملك سليمان، لكنه للأسف لم يكن مالكًا روحه؛ فهو لم يعرف أن يقول لنفسه: لا. فكم دلَّل رغباته «ومهما اشتهته عيناي لم أُمسكهُ عنهما» (جا٢: ١٠). فمسؤولية الإنسان في المقام الأول هي عن نفسه: يطهرها (٢تي٢: ٢١)، يمتحنها (١كو١١: ٢٨)،

يحكم عليها (١كو١١: ٣١). لكن كم من الخطورة انشغال الإنسان عن عيوبه في الوقت الذي يهتم فيه بعيوب بالآخرين «جعلوني ناطورة الكروم. أما كرمي فلم أنطُره» (نش١: ٦).

المبدأ الخامس: الحُسنُ غشٌّ والجمال باطلٌ (أم٣١: ٣٠):

كتب سليمان عن صفات المرأة الفاضلة في أمثال أصحاح ٣١ ابتداء من العدد ١٠ لكن لم يذكر منها الجمال بل كلها صفات تنم عن روح الخدمة والتضحية والمبادرة والمساعدة ... إلخ، أما الجمال فقال عنه التقرير: «الحُسنُ غشٌّ والجمال باطلٌ، أما المرأة المُتقيَّة الرب فهي تُمْدَحُ» (أم٣١: ٣٠).

واضح أن سليمان كتب هذا بعد تجربته مع الحياة. لقد فتش وبحث عن المرأة الفاضلة ولم يجدها بالطبع، كانت موجودة فلا يخلو زمان من وجود الفُضليات، لكن لم يجدها بين النوعيات التي ارتبط بهن. لقد كان شُغله الشاغل في البحث جمال الجسد والوجه، وأهمل جمال الروح. لقد فتش عن النسب والحسب – كما يقولون – وأهمل مخافة الرب حيث النساء التقيات المتوكلات على الرب.

المبدأ السادس: الذي يُحبُّه الرب يُؤدِّبهُ:

معنى اسم سليمان «يديديا» (٢صم١٢: ٢٥)؛ أي المحبوب من الرب. لكن وقوعه في هذا الخطأ لم يعف المحبوب من القضاء والتأديب (عب١٢: ٦)؛ فأقام الرب بنفسه خصمًا لسليمان تلو الآخر (١مل: ١٤؛ ٢٣) لكي يرجع عن شرِّه ويستفيق قبل فوات الأوان.

المبدأ السابع: طوبي لِمَنْ سَمِعَ وعلَّم:

كم كانت الوصايا كثيرة للملك بأن لا يُكثر النساء ولا الفضة ولا الخيل، لكن يبدو أن سليمان لم يحفظ الوصايا. حيث خالف وصايا الرب. والأكثر من ذلك عبد آلهة غريبة؛ وهذا كان بيِّنة قضاء الرب على المملكة حسبما أرسل الرب نبوَّة بيد أخيَّا الشِّيلونيِّ إلى يربعام بن نباط. وكم كانت النتيجة وخيمة حيث انتهت مملكته بعد مُلك ٤٠ سنة فقط، وانتهت حياته مبكرًا عند سن الـــ ٦٠، لقد مات قبل الأوان.

ليت مبادئ كلمة الله يكون لها احترامها في داخلنا، ولنحرص على العيشة بمقتضاها.

***

٩

بُشْرِة خير

"بُشرة خير" كان هذا عنواناً لأغنية انتشرت كثيرًا في أيام ما قبل انتخابات الرئاسة المصرية، تغنَّى بها الملايين، الكبير والصغير، الوزير والسفير والغفير، اللاعب والفنان ورجل الشارع، وهم ينتظرون ويترقبون ويحفزون بعضهم بعضًا على اختيار الرجل الذي سبق وأن خرجوا بالملايين تلبية لدعوته في تفويضه لمكافحة الإرهاب، والحق يقال إن الرجل وفى بوعده ووضع حياته في كفه، مقررًا بأن يضحي بالغالي والرخيص، في محاولة شجاعة لتخليص مصر وشعبها مِمَّنْ أحكموا قبضتهم عليها، وعاثوا فيها فُرقة وفسادًا. وما كان هذا إلا استجابة لصلوات ودعوات ملايين المؤمنين من شعب مصر.

وإن كانت بُشرة الخير المصرية تحققت، وارتقى الرجل عرش مصر للقيام بدوره المرسوم له من الله. «ليكن اسم الله مباركًا ... لأن له الحكمة والجبروت. وهو يغيِّر الأوقات والأزمنة. يعزل ملوكًا وينصِّب ملوكًا» (دا٢: ٢٠ و٢١)، ليحقق مقاصده، والذي «قلب الملك في يد الرب كجداول مياهٍ، حيثما شاءَ يُميله» (أم٢١: ١)، فإنني أود أيها القارئ العزيز أن آخذ بفكرك إلى بُشرة ليست من الأرض، بل

من السماء! هي بُشرة واحدة، لا استقصاء لعظمتها! تَرتَّب عليها مجموعة لا حدود لها من البُشرى، إنها:

البُشرة بولادة المُخلِّص:

بشَّر بها **جبرائيل** «الملاك من الله» المُطوَّبة العذراء مريم قائلاً لها: «سلامٌ لك أيتها المُنعَم عليها! ... وها أنت ستحبلين وتلدين ابنًا وتسمينهُ يسوع. هذا يكون عظيمًا، وابن العَليِّ يدعَى ... فلذلك أيضًا القدُّوس المولود منك يُدعَى ابن الله» (لوقا١: ٢٦-٣٦). ويوم ولادة المُخلِّص، بشَّر بها **ملاك** الرب مجموعة من الرعاة وتغنَّى لها وبها معه جمهور من الجند السماوي بأعذب أنشودة، مسبحين الله وقائلين: «المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرَّة». إنها بُشرة ليست لشعب بعينه أو جنس معين ولكنها بُشرة للعالم كله بل للخليقة بأسرها، هذه البُشرة كانت تحقيقًا لنبوَّات كثيرة، أوضحها ما ذُكر قبل تحقيقها بحوالي ٧٠٠ سنة وهي «ها العذراء تحبل وتلد ابنًا ويدعون اسمه عِمَّانُوئيل» (إش٧: ١٤؛ مت١: ٢٢ و٢٣). يقول الرسول بولس عن هذه البشرة: «وبالإجماع عظيم هو سرُّ التَّقوى: الله ظهر في الجسد، تبرَّر في الروح، تراءى لملائكةٍ، كُرز به بين الأُمم، أُومن به في العالم، رُفِعَ في المجد» (١تي٣: ١٦)، «الله ظهر في الجسد» لماذا؟ ليُبطل الخطية بذبيحة نفسه (عب٩: ٢٦)، وبظهوره في الجسد، أُظهرت (النعمة) الآن بظهور مُخلِّصنا يسوع المسيح، الذي أبطل الموت (حيث مات وقام منتصرًا على الموت)، هذه النعمة هي النعمة المُخلِّصة، والمُعلِّمة، والمُقوية!! وهل بعد هذه البُشرة بُشرة أعظم؟! وقد ترتب على هذه البشرة:

- **بُشرة بالتحرير من سلطان الخطية:**

قال الرب يسوع: «الحق الحق أقول لكم: إن كل مَنْ يعمل الخطية هو عبدٌ للخطية ... فإن حرَّركم الابن فبالحقيقة تكونون أحرارًا» (يو٨: ٢٤،٢٦)، وللتحرير من الخطية كان يلزم أن يموت المسيح فدية، لذلك يلخص الرسول بولس بشارة الإنجيل الذي به نخلص، بأسلوب رائع وبليغ «أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب، وأنه دفن، وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب». فموت المسيح – عزيزي القارئ – قد يكون حقيقة تاريخية عند الغالبية، ولكنه بالنسب لنا «الذي أُسلمَ من أجل خطايانا وأُقيمَ لأجل تبريرنا» (رو٤: ٢٥).

- **بُشرة بالحياة الأبدية:**

«فقال لهم يسوع: أنا هو خبزُ الحياة. مَنْ يُقبل إليَّ فلا يجوع، ومَنْ يؤمن بي فلا يعطش أبدًا ... الحق الحق أقول لكم: مَنْ يؤمن بي فله حياةٌ أبديةٌ» (يو٦:٣٥ و٤٧)، «الذي يؤمن بالابن له حياةٌ أبديةٌ، والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله» (يو٣: ٣٦). وهي حياة من الموت.

«وأنتم إذ كنتم أمواتًا بالذنوب والخطايا ... الله الذي هو غنيٌّ في الرحمة، من أجل محبته الكثيرة التي أحبنا بها، ونحن أمواتٌ بالخطايا أحيانا مع المسيح» (أف٢: ١–٥).

- **بُشرة بالحصول على الراحة:**

«تعالوا إليَّ يا جميع المُتعَبين والثَّقيلي الأحمال، وأنا أُريحكم. احملوا نيري عليكم وتعلَّموا مني، لأني وديعٌ ومتواضع القلب، فتجدوا

راحة لنفوسكُم» (مت١١:٢٨ و٢٩).

- **بُشرة بالحصول على الخلاص:**

«التفتوا إليَّ واخلصوا يا جميع أقاصـــي الأرض» (إش٤٥: ٢٢)، «وليس بأحدٍ غيرهِ الخلاص. لأن ليس اسمٌ آخر تحت الـــسماء، قـــد أُعطي بين الناس، به ينبغي أن نخلصَ» (أع٤: ١٢).

- **بُشرة مجيء الرب ثانية:**

قال الرب يسوع للتلاميذ: «لا تضطرب قلوبكم ... أنـــا أمـــضي لأعدَّ لكم مكانًا، (من خلال موته وقيامته ودخوله الـــسماء كإنـــسان)، وإن مضيتُ وأعددتُ لكم مكانًا آتي أيضًا وآخذكم إليَّ، حتـــى حيـــث أكون أنا تكونون أنتم أيضًا» (يو١٤: ١- ٣)، و«ها أنا آتي ســـريعًا» (رؤ٢٢: ١٣).

وبعد القيامة ظهر للتلاميذ وتحدث معهم «وأخرجهم خارجًـــا إلـــى بيت عنيا، ورفع يديه وباركهم. وفيما هو يباركهم ... ارتفـــع وهـــم ينظرون ... إذا رجلان قد وقفَا بهم بلباسً أبيض، وقالا: أيها الرجال الجليليون، ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء؟ إن يسوعَ هذا الـــذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقًا إلى الـــسماء» (لو٢٤:٥٠ و٥١؛ أع١:١٠ و١١).

أيها القارئ العزيز:

هذه البشرى هي لك! فهل تتفاعل معها وتقبلها؟

***

١٠

العضة في ذكرى النطحة

أصبحت عضة لويس سواريز مهاجم الأوروجواي لمدافع المنتخب الإيطالي جيورجيو كيليني تحت الأضواء، في مبارة الأورجواي وإيطاليا بكاس العالم هذا العام مذكرة جماهير كرة القدم حول العالم بنطحة زين الدين زيدان الشهيرة. ولا شك أن لاعب منتخب الأوروجواي لويس سواريز سيدفع غاليًا ثمن تلك العضة! فقد أعلن الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) أنه قد أوقف اللاعب عن اللعب لمدة أربعة شهور، وعشر مباريات دولية، وقدم اللاعب تظلمًا إلى الفيفا ورُفِض، وهو في سبيله للتظلُّم أمام المحكمة الرياضية الدولية!!

يذكر أن لويس سواريز هو هدَّاف فريق ليفربول ويتميَّز بأسنانه الطويلة نوعًا ما، وابتسامته العريضة، وكانت له سوابق في مجال "العض"، لا سيما عام ٢٠١٠ حين عض كتف المدافع باكال لاعب ايندهوفن وأُوقف سبع مباريات، وعام ٢٠١٣ أيضًا حين عض برانيسلاف إيفانوفيتش مدافع تشيلسي.

قالت رينيه بيريز جدة سواريز التي لديها ٢٢ حفيدًا بخلاف سواريز، في تصريح نقلته صحيفة سبورت: "هذه العضَّات

والانفجارات القوية من اللاعب تعود إلى طفولته الصعبة الناجمة عن انفصال والديه، وما نجم عن ذلك من تداعيات، رغم أنه طيب جدًا ولطيف المعشر، ولا يبدو عليه أنه قادر على القيام بمثل هذه الأفعال"!

وتابعت الجدة: "هو عصبي جدًا كوالده العسكري الذي كان أيضًا لاعب كرة قدم، كنا نعرف أن لويس يجيد لعب كرة القدم، ولكننا لم نتخيل أنه سيصبح مشهورًا إلى هذه الدرجة بسبب عضاته، أكثر من كونه لاعب كرة".

دعونا نتوقف قليلاً عند هذه الواقعة لنستخلص منها بعض اللاءات:

١- هذا يذكرنا بقول الكتاب: «**اغضبوا ولا تخطئوا**» ربما كان سواريز محقًا في ضيقه من المواقف التي قادته للانفعال، لكن أخطأ في أنه عبَّر عن غضبه بانفعال غير منضبط لا بد وأن يتحلَّى به لاعب دولي يمثِّل بلاده في محفل عالمي، مما كلَّفه الكثير فأصبح مثار سخرية وتهكم الملايين حول العالم! فليتنا لا ننسى الشخص الذي نمثله والوطن الذي ننتمي إليه فنتصرف بما يليق! فنحن «رائحة المسيح الذكية»، و«رسالة المسيح المعروفة والمقروءة من جميع الناس». نحن سماويو الوطن «فإن سيرتنا نحن هي في السماوات، التي منها أيضًا ننتظر مخلِّصًا هو الرب يسوع المسيح»، فلنمثِّل وطننا وسيِّدنا خير تمثيل «إذًا نسعى كسفراء عن المسيح، كأن الله يعظ بنا. نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله. لأنه جعل

الذي لم يعرف خطيةً، خطيةً لأجلنا، لنصير نحن برَّ الله فيه» (٢كو٥: ٢٠ و٢١).

٢- «**غضب الإنسان لا يصنع بر الله**». فقد يكون رد فعل بسبب التعرض لمواقف عكسية غير متوقعة ومُحرجة أو مُستفزة، فتصدر تصرفات وعبارات غاضبة دون تحكم، فلنحاول أن نُلجِّم غضبنا لا سيما عندما نعرف أن غضبنا هذا له تأثير سلبي على أنفسنا، وعلى علاقاتنا بالآخرين، زملائنا وأصدقائنا، وعلى كل مَنْ حولنا، وبالتالي على شهادتنا وعلاقتنا بالله، وربما يُفسد ويُشوِّه صِلات رائعة، وقد يصل الأمر إلى تدمير أهدافًا سامية. وكم من عائلات انقسمت وتمزقت، وصداقات ضاعت، وشهادة لامعة انطفأت، وكنائس ضعُفت بسبب غضب خاطئ استغله الشيطان، وقد نحتاج شهورًا أو ربما سنوات لعلاج تأثير كلمة واحدة جارحة. في لحظات الغضب تضعف القدرة على التحكم في الأعصاب والمشاعر، لذلك يقول الكتاب: «لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء، (برد فعلكم المتسرع) بل أعطوا مكانًا للغضب» (رو ١٢: ١٩)، و«البطيء الغضب خيرٌ من الجبَّار، ومالكُ روحِهِ خيرٌ مِمَّنْ يأخذُ مدينةً» (أم١٦: ٣٢).

٣- **لا للسقوط المتكرر**: تكرر هذا التصرف ثلاث مرات تحت الأضواء الكاشفة، وربما تكرر مرات كثيرة في الطفولة

المبكرة لهذا اللاعب بشهادة الجدَّة، هذا لا يدعك إلى الاستسلام بل بالحري إلى اللجوء لمَنْ يستطيع أن يحرِّرك من عصبيتك وتكرارها والمشاكل التي تسببها لك، لقد قال الرسول بولس عن نفسه: «أنا الذي كنتُ قبلاً مجدِّفًا ومضطهدًا ومفتريًا. ولكنني رُحِمتُ ... وتفاضلت نعمة ربنا جدًا مع الإيمان والمحبة التي في المسيح يسوع».

٤- **لا لشماعة المشاكل العائلية:** الظروف والمشاكل العائلية ليست مبررًا للغضب وانفلات الأعصاب وسوء التصرف، فقد أرجعت الجدَّة تصرف اللاعب للمشاكل الأُسريَّة، وإن كنا لا نُهمل ما لمثل هذه النشأة من تأثير، لكن الله يستطيع أن يغيِّر وأن يحفظ في أحرج المواقف والظروف إذا لجأنا إليه، وأن العلاقة الحيَّة مع الله تحفظ الشخص في الحالة الصحيحة، والله يستطيع أن يجعل كل الأمور تعمل لصالحنا «ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبُّون الله» إنه يستطيع أن يجعل «من الآكل خرج أُكلٌ، ومن الجافي حلاوةٌ»، ولا ننسى يوسف الذي نشأ في يتيمًا، ماتت أُمه وهو صغير فحُرم حنانها، وأبٌ غارق في العمل، وفي مشاكل تعدد الزوجات ومُحاط بإخوة أشرار لا يحبونه، لكن لسبب علاقته المتميِّزة مع الله، كان رجلاً ناجحًا في كل مكان تواجد فيه: حين كان في بيت أبيه، وحين بيع عبدًا لفوطيفار، وحين تعرَّض

لاضطهاد ومُعاكسات امرأة سيِّده، وحين سُجن ظلمًا، وحين تولَّى السلطة في مصر، في كل الظروف والأزمان والأماكن «كان الرب مع يوسف فكان رجلاً ناجحا»، لقد كان بحق «غصن شجرة مثمرة على عين»!!

٥- **لا لعض المختلفين معنا:** قد نختلف في الرأي وفي الشخصيات وفي الطباع وفي الآراء وفي التوجهات حتى في دائرة المؤمنين أو حتى في الخدمة بين الذين يخدمون، لكن من الجميل ألاّ نحوِّل الاختلاف إلى خلاف، إن العض بالكلمات قد يكون أصعب من العض بالأسنان، فالأخير علاجه سهل، لكن مَنْ يستطع أن يعالج صورة شخص قد أُسيء إليه؟ ومَنْ يستطع أن يُصلح خدمة قد تشوَّهت من جرَّاء كلمات غير مسؤولة قيلت؟ ومَنْ يصلح نتائج أكاذيب أُطلقت بغرض التشويه والتشفي؟ هذا ما عبَّر عنه الكتاب بالقول: «فإذا كنتم تنهشون وتأكلون بعضكم بعضًا، فانظروا لئلا تُفنوا بعضكم بعضًا» (غلا ٥ : ١٥). فهل نتعقَّل ولا نُقِم من أنفسنا حكَّامًا على الآخرين.

٦- **لا للتصرفات اللاإنسانية:** ربما تتصرف الخلائق العجماء الغير عاقلة مع بعضها بغوغائية ووحشية، ولكن يحضرني المثل المؤثر "الكلب ما يعضش ودن أخوه"؛ أي الكلب لا يعض كلب آخر في أُذنه مهما حمي وطيس المعركة بينهما،

ولعلك فهمت عزيزي القارئ الغرض من هذا المَثَل، فالكلب بالفطرة لا يعض كلب آخر في مكان يسبب له شديد الألم، ومع أن الإنسان مخلوق على صورة الله ومثاله (تكوين١: ٢٦)، وله حرية التعبير والتفكير والابتكار والإرادة، والمفروض أنه يستطيع بإرادته أن يتحكَّم في تصرفاته، إلا أنه في غضبه قد ينزل في إيذائه لمستوى وضيع للغاية، ربما أقل من الحيوانات التي تتصرف بالفطرة التي خلقها الله عليها! وأسفاه!! ليتنا نتمثل بالرب الذي قيل عنه: «تاركًا لنا مثالاً لكي تتبعوا خُطواته»، و«تفكَّروا في الذي احتمل من الخُطاة مقاومةً لنفسه لئلا تكلُّوا وتخوروا في نفوسكم» (عب ١٢: ٣). ليتنا نتمثل به في احتماله وفي رد فعله.

أنور داود

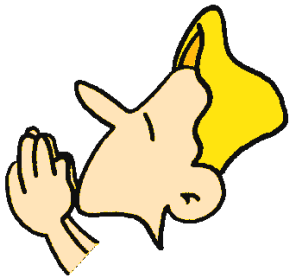

١١

بركات عدم الاستقرار

الاستقرار في العلاقات والظروف أمر مُحبَّب للإنسان – مؤمن أو خاطئ على السواء – لكن سماح الرب لنا بالدخول الإلزامي في ظروف عدم الاستقرار ليحقق بركات عظيمة لحياتنا على النطاق الروحي والشخصي:

١- **عدم استقرار العلاقات يقود المؤمن لتوطيد علاقته بالعلاقة الأسمى:** فـــ «ليئة» كانت تتوقع من زوجها يعقوب أن يحبها، لكنه حرمها من هذا الحق الطبيعي لها، بالرغم من أنها أنجبت أولاد ثلاث فهي ظنت أنها تنال تقديره لكن هذا لم يحدث، فدعت الابن الرابع يهوذا قائلةً: «هذه المرة أحمدُ الرب» (تك٢٩: ٣٥)، وكأنها نفضت يديها تمامًا من يعقوب واتجهت إلى رب يعقوب. كم من المرات تتصدَّع العلاقات وتفتر حتى على نطاق العلاقات العائلية ومع إخلاصنا في طلب إصلاح وصيانة هذه العلاقات من مُعاتبة أو مُصالَحة، لكن سرعان ما تنشرخ هذه العلاقات من جديد.

عزيزي ...

انتبه ربما الرب يوجه قلبك للعلاقة الأسمى.

٢- **عدم استقرار الخيمة يقود المؤمن لطلب السكنى في الجسد الممجد:** أجسادنا يصورها الكتاب بخيمة (٢كو٥:١)، فهي تتهالك مع الوقت ويعتريها الأمراض والشيخوخة والوهن، تهالك هذه الخيمة وذُبول الصحة يشوِّقنا للجسد المُمجَّد؛ فهو بيت مصنوع لا بيد، بل أبدي، فالجسد المُمجَّد لا يمرض ولا يحتاج لأدوية ولا يصيبه الوهن، بل سيكون على صورة جسد الرب.

٣- **عدم استقرار الوطن الأرضي:** يُشوِّق قلوبنا للوطن السماوي. فلن ننعم بالأمان والاستقرار إلاّ في البيت الأبدي «لذلك ونحن قابلون ملكوتًا لا يتزعزع ليكن عندنا شكرٌ به نخدم الله خدمةً مَرضيةً، بخشوعٍ وتقوَى» (عب١٢:٢٨)، فلا أشرار ولا شيطان ولا مُثيري الشغب ولا بلطجيَّة موجودون هناك، تزعزع الأوطان على الأرض يربط قلوبنا بسيرتنا الحقيقية وجنسيتنا التي في السماويات.

٤- **عدم استقرار الظروف يحجم الطموحات الأرضية** (مت١٤: ٢٢): في الظروف المستقرة يكون لنا طموحات وأحيانًا كثيرة تكون غير مقنَّنَة، فنعيش كما لو كنا سنملك على الأرض، أو

سنخلِّد على الأرض. وقع التلاميذ في هذا الفخ وتطلعت قلوبهم إلى مُلك المسيح على الأرض، وكم كانت سعادتهم وهم يسمعون أن الجموع التي أشبعها الرب تريد أن تجعله ملكًا (يو٦: ١٥) فصارت أحلام المُلك تُراودهم، لهذا الرب ألزمهم أن يدخلوا السفينة، وفي وسط هيجان البحر وقسوة الخطر نسي التلاميذ أحلامهم وطموحاتهم.

٥- **تزعزع الثوابت يربط قلوبنا بصخر الدهور الأزلي:** هناك ثوابت في الحياة أو قد ظنناها ثوابت لن تتزعزع أبدًا، لكن ربما تكون مفاجآت القلب عند انقلاب الأعمدة «إذا انقلبت الأعمدةُ، فالصدِّيق ماذا يفعل؟ الرب في هيكل قُدسِهِ» (مز١١: ٣ و٤). لا شيء في حياتنا مضمون كما تقول الترنيمة، ولا تستطيع أن تجد شيء مستقر في هذا الزمان، ولا تستطيع أن تجد شيئًا تقول: أماني فيه .. لا أموال ولا صحة .. ولا أقارب ولا مُمتلكات ... إلخ.

٦- **التفرغ من الحكمة البشرية** (مزمور١٠٧: ٢٣-٢٧): «النازلون إلى البحر في السفن، العاملون عملاً في المياه الكثيرة، هم رأوا أعمال الرب وعجائبه في العُمق. أمر فأهاج ريحًا عاصفةً فرفعت أمواجهُ. يصعدون إلى السماوات، يهبطون إلى الأعماق. ذابت أنفسهم بالشقاء. يتمايلون ويترنَّحون مثل السكران، وكل حكمتهم ابتُلِعتْ». الإنسان مع

الوقت يظن خطأ في نفسه أنه شيءٌ وصاحب الخبرات والآراء الصائبة، لكن تدريبات الرب من خلال عوامل عدم الاستقرار والظروف غير المألوفة تجعله يشعر أنه لا شيء، وفي ذات الوقت يشعر أن الرب هو كل شيء، وهذا هو قمة الاختبار المسيحي.

٧- **التنقية والتدريب:** مثلما يدرِّب النَّسر صغاره من خلال هز العش، ومثلما يسمح الرب للشيطان بأن يُغربلنا لنخرج أكثر نقاوةً (راجع مقال هز العُش).

من أروع الأمثلة في كلمة الله على الثبات دانيآل. فرغم تغيُّر الممالك والظروف، لكنه كان دائم الاستقرار. فمن حياته نتعلَّم أنه ليس المهم استقرار الظروف بل استقرار العلاقة مع الله، فكون الظروف ضدنا شيء أو حتى الناس، لكن كون الله في صفنا هذا شيء آخر «فماذا نقول لهذا؟ إن كان الله معنا، فمَنْ علينا؟» (رو٨: ٣١).

***

١٢

الذبائح الروحيَّة

الذبائح في العهد القديم كان كلها دموية باستثناء تقدمة الدقيق، والعبادة كانت ملموسة تتعلق بالمادة والمنظور، لكن العبادة في العهد الجديد عبادة روحية عكس العبادة في العهد القديم كانت فرائض جسدية وحتى الغسلات كان هدفها طهارة الجسد (عب ٩: ١٠ و١٣).

كان العابد في العهد القديم كان يُقدم الذبائح المطلوبة بإخلاص، لكن في العهد الجديد الذبائح المطلوبة من المؤمنين ذبائح روحيَّة، ومن ضمنها الأتي:

١- **ذبيحة التسبيح:** إن الذبائح التي نقدمها هي ذبائح روحية، وجميعها لشبع قلب الرب، ومن ضمن هذه الذبائح «ذبيحة التسبيح» التي قال عنها الكتاب: «فلنقدم به في كل حينٍ لله ذبيحة التسبيح، أي ثمر شفاه مُعترِفةٍ باسمه» (عب ١٣: ١٥). فتسبيحاتنا التي نقدمها به (من خلال عمل الرب كرئيس كهنة) إنما هي ذبائح تتصاعد للآب نسيم رائحة طيبة حيث يضفي عليها الرب كمالاته الشخصية، وتتصاعد أمام الآب كما لو كان المسيح نفسه مُقدِّمها «في وسط الكنيسة أُسبِّحُكَ» (عب ٢:

١١). فكم هي مهمة تسبيحاتنا أمام الرب؛ لذلك يليق بنا أن نرتل بالروح ونرتل بالذهن أيضًا (١كو ١٤: ١٥).

٢- **العطاء كذبيحة:** فالعطاء المسيحي شيء نابع من القلب، ولهذا يُقدِّره الله. فما لم تكن هناك رغبة وإرادة صادرة من قلوب مكرَّسة للرب، فإن العطاء يصبح وكأنه شيء ناموسي، وتخلو منه قيمة الذبيحة الحقيقية. عن العطاء المادي ذكر الرسول بولس في فيلبي ٤: ١٨ التعبيرات ذاتها التي تُذكر عن الذبائح الروحية «قد امتلأت إذ قبلتُ من أبفرودتس الأشياء التي من عندكم، نسيم رائحةٍ طيبةٍ، ذبيحةً مقبولةً مرضيةً عند الله»، ومن كلام الملاك لكرنيليوس نفهم هذا أيضًا عندما قال له: «صلواتك وصدقاتك صعدت تذكارًا أمام الله» (أع١٠: ٤)، وفي رسالة العبرانيين ١٣: ١٦ كان التحريض: «ولكن لا تنسوا فعل الخير والتوزيع، لأنه بذبائح مثل هذه يُسَرُّ الله»، فالعطاء يُسِر الله، وبه نُظهر عمليًا أن محبة الله ثابتة فينا (١يو٣:١٦و١٧)، وبسببه تحدث المساواة في الكنيسة (٢كو٨:١٣ و١٤).

٣- **ذبيحة التكريس:** إن تقديم الحياة للمسيح باستمرار هو مطلب أساسي في المنهج الروحي. فنحن لا نُسلِّم حياتنا للرب مرة بل كل أيام الحياة، ولا نُكرِّس أنفسنا مرة بل باستمرار، فيتبرهن من كل تفاصيل الحياة أننا للرب.

إن تقديم الحياة ذبيحة يعلِّمنا الكثير عن التضحية التي يجب أن يتسم بها طابع تكريسنا. فلا تكريس حقيقي بدون تضحية حقيقية، فالحياة المسيحية ليست شعارات جوفاء نرفعها بل تضحيات نُضحِّي بها. وكما أن طابع حب الرب لنا ارتبط بالعطاء والبذل والتضحية «كما أحب المسيح أيضًا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها» هذا أيضًا ما يتوقعه الرب منا ونحن نعبِّر عن حبنا له.

٤- **ذبيحة الحمد:** «ذابح الحمد يمجدني»: الشكر هو فيضان قلب يشعر بالامتنان لعطاء الرب، ويُقدِّر شخص الرب وعطاياه.

- الشكر يُشبع قلب الرب، فعندما نقدمه نحن نُقدم خدمة للرب «ونحن قابلون ملكوتًا لا يتزعزع ليكن عندنا شكرٌ به نخدم الله خدمة مرضية، بخشوعٍ وتقوَى» (عب١٢: ٢٨).
- الشكر ينتظره الرب منا، وهذا ما نفهمه من عتاب الرب من عدم رجوع التسعة البرص الذين نالوا التطهير ليشكروا الرب مع الذي رجع ليشكره (لو١٧:١٧)، وبالتالي عندما لا نقدِّمه فنحن نُحبط - إن جاز التعبير - المشاعر الإلهية لشخص الرب.

هناك خطورة في تقديم ذبائح الشكر بكلام الشفتين المُرتَّب وتعبيرات اللسان المُهذَّبَة فقط. إن الشكر المُقدَّم من الباطن، أي من القلب، هو الشكر الذي يُشبع الشاكر والمشكور معًا، فلنحذر من أن نحول وظيفة اللسان - التي هي التعبير عمَّا في القلب - إلى وظيفة

حائك حاذق يُرصِّع الثوب من ظاهره، والله الذي لا يُشمخ عليه شهد عنه صاحب المزمور بالقول: «لأنه ليس كلمةٌ في لساني، إلا وأنت يا ربُّ عرفتها كلها» (مز١٣٩: ٤). فهو يزن حالة القلب ويفتش كل مخادع البطن، لذلك لا تنفع لديه تمتمة الشفتين ولا تحركات اللسان بكلمات الشكر، إنما الرب يميل أذنيه إلى أنَّات القلب وتشكراته ويحس بالأحاسيس الداخلية وصدق الشكر وصحته.

فما أجمل أن تكون كلمات اللسان تعبيرًا عن مشغولية القلب العطرة، وأن تكون العبارات المنطوقة صورة ظاهرة للعواطف والخواطر المختفية فنبارك الرب وكل ما في باطننا يُبارِك اسمه القدُّوس (مز١٠٣: ١). فالعواطف الداخلية والكيان الباطني للإنسان (القلب والأحشاء) يجب أن يتجهَا بالشكر والاعتراف بالجميل لاسمه.

الذبائح الروحيَّة التي نُقدمها جميعها تُقبَل؛ لأن هناك رئيس الكهنة الذي تُقدم من خلاله «كونوا أنتم أيضًا مبنيين – كحجارة حيَّة – بيتًا روحيًا، كهنوتًا مقدَّسًا، لتقديم ذبائح روحية مقبولةٍ عند الله بيسوع المسيح» (١بط ٢:٥).

***

١٣

آلام التأديب الأبوي

مدلول التأديب:

الكلمة اليونانية للتأديب تأتي من "paideia" ومشتقة من "pais" وهي طفل. وفي الإنجليزية "pediatrician, pedagogue" أي المعلِّم أو المُربِّي. وتأتي في الكتاب بثلاث معانٍ وهي: "يُعلِّم" وهي متضمنة فيما ورد عن بولس «تربى **مؤدَّبًا** عند رجلي غَمَالائيل» (أع٢٢:٣)، وعن النعمة «**مُعلِّمة** إيَّانا» (تي٢:١٢)، وأخيرًا لتيموثاوس «**مؤدِّبًا** بالوداعة المُقاومين» (٢تي٢: ٢٥)، ثم "يصحح" ويستحضر سفر الأمثال هذا المعنى في أصحاحات ٣: ١١، ٢٠: ٣٠، ٢٩: ١٥، وتعني ليس فقط التعليم والتأديب بل أيضًا التصحيح واستخدام العصا مع ما في ذلك من ألم وصعوبة، وأخيرًا «**يؤدب**» (١كو١١:٣٢) وهذا عندما يكون هناك شر خطير لم يُعْتَرَف به ويُحْكَم على مسبباته.

سنوجز الكلام عن التأديب الأبوي في ست نقاط:

١- التأديب برهان على أننا أبناء محبوبون:

لا يوجد أب لا يؤدب أبناءه، «فأيُّ ابنٍ لا يُؤَدِّبه أبوه؟» (عب١٢:

٧)، وإلا فإننا سننسب لهذا الأب عدم الأهليّة للقيام بمسؤولياته واستخدام السلطان الأبوي الذي منحه الله له، ألا وهو تدريب وتعليم وتصحيح الأبناء!! من هنا نستطيع أن نستخلص أن الله أبانا عندما يقوم بتأديبنا فإنه يُظهر مُقتضيات الأبوة من نحونا "التأديب الأبوي"، هذا من جهة الله كأب، أما من جهتنا نحن فقبولنا للتأديب إقرار واعتراف منا بأننا أبناءه بطريقة عملية، وإن كنا لا نقبل التأديب فإننا نُقر أيضًا أننا نُغول (أبناء غير شرعيين) لا بنون (ع ٨).

والتأديب الأبوي يصل بنا إلى اللياقة الروحية المطلوبة، ويعالج ما نحمله من الخوف والجبن في أمور كثيرة، والميول الرديئة والرغبات الشِّريرة والجنوح لفعل إرادتنا الذاتية. لذلك فنحن نحتاج إلى هذه التدريبات الإلهية لكي تسمو حياتنا وترتقي بحسب فكر الله. عندئذ يمكننا أن نكون مستعدين لمواجهة المصاعب والتجارب والتحديات وبالإجمال مواجهة كل شيء فينا أو حولنا.

٢- مفارقات بين تأديب الآب لنا وتأديب الآباء الجسديين:

يقول كاتب الرسالة: «قد كان لنا آباء أجسادنا مؤدِّبين، وكنا نهابهم» (عب١٢: ٩)، وهذا التأديب كان حسب استحسانهم، الذي يشوبه الكثير من النقص تمامًا مثل مَنْ يقوم به. أما الله أبونا فهو يتصف بالكمال؛ لذا فإن وسائل التأديب الإلهي تتصف بالكمال والحكمة والمحبة والرُقي. إن آباءنا الأرضيين أدَّبونا «أيامًا قليلة» (عب١٢: ١٠)، من سن الطفولة إلى سن الرجولة وتحمُل المسؤولية، أما مدة التدريب والتأديب الإلهي فإنها تشمل الحياة كلها منذ أن عرفنا المسيح

كمُخلِّصنا وحتى نهاية الحياة. ومدرسة الله مفتوحة باستمرار، وتحديد جرعات التدريب والتأديب وكذلك مدته هي في سلطان الآب الحكيم، لذا يقول الرسول: «وأما أخيرًا»، وهو الوقت الذي يراه الله مناسبًا لانتهاء هذا التدريب، قد ظهرت بوادر ثمر هذا التدريب.

وبولس بالوحي يضع عتابًا رقيقًا ويقول إننا كنا نهاب الآباء الجسديين، بالرغم من نقائصهم، فلماذا لا نهاب الآب في معاملاته معنا، وكأنه بلغة عتاب الرب مع الشعب القديم يقول: «الابن يكرم أباه، والعبد يُكرم سيِّده. فإن كنت أنا أبًا، فأين كرامتي؟ وإن كنت سيِّدًا، فأين هيبتي؟» (ملا١: ٦).

٣- الهدف من التأديب:

إن الغرض الإلهي من التأديب في أوجهه المتعددة يتجه نحو غرض واحد وهو: «لأجل المنفعة»؛ لأن قلب أبينا المُحب يريد خيرنا وبركة نفوسنا. وأعظم الفوائد التي نجتنيها من خلال هذه التأديبات وأسماها هي: «لكي نشترك في قداسته».

٤- وسائل ومجالات التأديب:

مجالات التأديب هي من خلال ظروفنا الخاصة في العمل وفي البيت وفي تعاملاتنا اليومية العادية مع كل من نتعامل معهم، وأيضًا من خلال الشركة الشخصية التي لنا مع الرب، والشركة مع القدِّيسين، وكذلك من خلال التواجد في حضرة الله في الاجتماعات، في كل من هذه المجالات يتعامل الله معنا بطرق مختلفة. وأكثر وسائل التأديب أهمية وتأثيرًا هي، الأولى، كلمة الله «نافعة للتأديب» (١تي٣: ١٦)،

والثانية، هي تجارب الحياة وظروفها المتنوعة والتي من خلالها نتعلَّم الكثير، وينمو الإيمان وتتعمق الثقة في الرب في شتى مجالات الحياة.

أما عن سبب استخدام الرب الآلام لتهذيبنا، لا لأنه يسر بآلامنا، بل لأنها أنجح الوسائل مع طبيعتنا فعن طريقها يكون عندنا الحس المرهف لسماع صوت الرب (يع ١: ١٩)، وعن طريقها يكون لنا النظرة المتعقلة للطموحات الأرضية فنتجرد من كل ما يأخذ طاقاتنا الروحية فنستفيق من زيف وخداع الحياة، ومن ثم يصل بنا الرب لغرضه معنا.

٥- موقفنا من التأديب:

(أ) **الخضوع:** فبما أننا كنا نهاب آباءنا في الجسد (عب١٢: ٩)، فبالأولى يجب أن نخضع لله ونهابه كأبينا لأنه أبو الأرواح. فهو الذي ولدنا ثانية ومنحنا حياة جديدة فأصبح له أحقية تأديبنا كأولاد روحيين.

(ب) **عدم احتقار التأديب:** يجب علينا كأبناء ألا نستخف بالتأديب أو نتجاهله أو نرفضه، ولا نعتبر الظروف التي نمر بها عارضة تصيب الكل، لكي نتعلم دروسًا منها.

(ج) **عدم الخوار:** «لا تخُر إذا وبَّخَك» فهو أبونا المُحب، ويجب أن نتصف بالقوة والرجولة الروحية التي تمكننا من الاحتمال؛ حتى لا نُصاب باليأس والانهيار، بل يستمر المؤمن في جهاده ومثابرته للاستمرار في الحياة الروحية النامية.

٦- مفارقات بين آلام التأديب وآلام الحصاد:

آلام التأديب تختلف عن آلام الحصاد الذي هو نتيجة لزرع زرعناه، فآلام الحصاد نحن السبب في اجتيازها كنتيجة طبيعية، فتحقق فينا المبدأ «فإن الذي يزرعه الإنسان إيَّاه يحصد أيضًا» (غلا٦: ٧) والمؤمن لا يلوم الرب لسبب هذه الآلام، فسقوطه في الخطية هو السبب المباشر لها، أما آلام التأديب فهي آلام بها يصقل الرب شخصياتنا ويخلق فينا ما هو ليس فينا من صفات روحية ونضج، بها يَعْبُر الرب بنا من حالة الطفولة الروحية إلى حالة الرجولة فينتزع الجهالة منا المرتبطة بحياة الطفولة وصغائرها «لما كنتُ طفلاً كطفل كنت أتكلَّم، وكطفلٍ كنت أفطُن، وكطفلٍ كنت أفتكر. ولكن لما صرتُ رجلاً أبطلت ما للطفل» (١كو١٣: ١١). بآلام التأديب يصنع منا الرب رجالاً قادرين على تحمل الشدائد والصعوبات، والطبيعة نفسها تُعلِّمنا أن الأولاد الذين تعرضوا لمعاملات تتسم بالشدة من قِبل والديهم هم الذين صاروا أكثر نفعًا لوالديهم ولأنفسهم وللرب وللآخرين عن الذين اتسمت معاملات والديهم معهم بالليونة (راجع موقف داود من أخطاء أدونيا ابنه -١مل١: ٦)، فكم هو رائع أننا نعطي المجال لمعاملات الرب أن تنجح معنا فنكبر أمام عينيه يومًا فيومًا.

نذكر هذا لأنه مما يزيد آلام المؤمن المُجرَّب أن البعض ينسب ما يمر به لزرع زرعه، وهذا ما قاله أليفاز التيماني لأيوب: «كما قد رأيت: أن الحارثين إثمًا، والزارعين شقاوةً يحصدونها» (أي ٤: ٨)، حتى المؤمن نفسه يبدأ في مراجعة سجل حياته ربما يجد سببًا مباشرًا

لما يمر به، لكن ليتنا نقبل الفكر الإلهي من وراء التأديب الأبوي وهو إنه من الممكن أن نتألم لا لسبب فينا بل لسبب عنده.

نتائج التأديب:

مما لا شك فيه أنه لا يوجد تأديب بلا فائدة، والفائدة التي نرى ثمرتها في حياة المتدرب أوردها الكاتب في القول: «وأما أخيرًا فيعطي الذين يتدربون به ثمر بر للسلام» (عب١٢: ١١). والكلمة «أما أخيرًا» فتترك لدينا انطباعًا أن الدرس قد انتهى؛ لأن الثمر قد ظهر، وهو هنا يتحدد «ثمر بر للسلام»، ولكن الحقيقة أن الدرس لا ينتهي ولكن هذا النوع أو هذه الحقبة من التدريب انتهت. وكلمة «البر» في ضوء القرينة (عب١١: ٣٢؛ ١٢: ١١) تعني حياة الإيمان الواثق والراسخ في الرب. في مواجهة الاضطهادات وقوة التجارب، للوصول إلى التمتع بالسلام الكامل، أو بعبارة أخرى حياة السلام التي لا تتزعزع في هذه الظروف. ومن هنا نجد أن أعظم ثمر «للبر» هو حياة يحفظها ويحميها ويثبتها الإيمان والسلام، الذي يملأ القلب ويسود على الحياة، وهي النتيجة الحتمية لهذه التأديبات الإلهية.

ليتنا نثق في محبة الله أبينا وحكمته وصلاحه المطلق من وراء ما تسمح به يده لنا، فهو لخيرنا فلنصبر له وننتظره ونحتمل معاملاته التأديبية.

وقبِّلي أيدي أب يؤدِّب البنين فإن تأديب العلي للنفع بعد

***

١٤

حكمة الله في الألم

تظهر حكمة الله في الخليقة التي عندما نتأملها نهتف مع المرنم: «ما أعظم أعمالك يا رب! كلها بحكمةٍ صَنعتَ» (مز١٠٤: ٢٤)، وتظهر كذلك في خلق الإنسان بصفة خاصة، فيهتف كل منا: «أحمدك أني قد امتزت عجبًا. عجيبةٌ هي أعمالك، ونفسي تعرف ذلك يقينًا» (مز١٣٩: ١٤).

وظهرت حكمة الله في الصليب لخلاص البشرية ونجاتها وحياتها. ومع أن الإنسان لم يقنع بهذه الطريقة، فصارت الكرازة بالصليب «لليهودي عثرة، ولليونانيين (الأُمم) جهالة» (١كو١: ٢٣)، ولكن لا يوجد خلاص بدون الصليب! (اقرأ أيضًا ١كو٢: ٦-٩).

لكننا نستطيع أيضًا أن نرى حكمة الله من خلال الألم، فالله مُهذِّبٌ ومُربيٌّ ومُعلِّمٌ ومُؤدِّبٌ حكيم، فهو «الإله الحكيم الوحيد» (يه ٢٥)، مصدر كل حكمة، وحكمتنا نحن هي فقط ما نستقيه منه هو، نبع الحكمة. وهو يُعلِّمنا ويُهذبنا ويُصلح من شأننا. ولكي يفعل هذا فلا بد من الألم. وإذا كان من السهل إدراك حكمة الله في الخليقة وفي

الصليب، ولو جُزئيًا، ولكن التحقق من حكمة الله في الألم أمرٌ صعب، يرفضه المنطق البشري، لأننا ببساطة لا نريد أن نتألم، لأن الألم شيءٌ صعب: فالاضطهاد صعب والعبودية والسجن أمرٌ قاس، وأرض السبي والمَذلَّة والبُعد عن الأهل والأصدقاء لا يُحتمَل، وأتون النار المُحمَى سبعة أضعاف ما أرهبه! وجُب الأسود مُرعب، وفقد الأحباء يكسر القلب، والمرض مُذل (تك ١:٣٩ و٢٠؛ دا ١:٣ و٦، ٣:١٩ و٢٠، ٦: ١٦؛ يو ١١: ٣٣؛ ١تي ٥: ٢٣).

والله في حكمته يرى أن هذه هيّ الأفضل لنا، وقد ثبت صحة وصدق هذا تمامًا وعلى طول الخط: «فتعلمون أني لم أصنع بلا سببٍ كل ما صنعته فيها، يقول السيِّد الرب» (حز ١٤: ٢٣)، فهل نُسلِّم له؟

وحتى، إن كنت أتألم نتيجة أخطائي «كقاتلٍ، أو سارقٍ، أو فاعل شرٍّ، أو متداخل في أمور غيره» (١بط٤: ١٥) فالله يتعامل معي كالأب الحكيم، فأنا بخطئي لم أفقد بنويتي بل ما زلت ابنًا محبوبًا.. وشروري لن تفقد الله حكمته، فقد نفقد نحن صوابنا في تصرفاتنا، ولكن حاشا لله أن يتخلَّى عن حكمته في التعامل معنا.

أليست الطبيعة تُعلِّمكم؟!

النبات يشتد عوده وتتقوى ساقه عندما يتعرض للرياح والعواصف الجوية، والثمار لا تنضج بدون الشمس والرياح، والنسور الصغيرة لا يمكن أن تقوى أجنحتها وتتعلَّم الطيران إلا إذا اهتزت أعشاشها وتركت أوكارها، والله في حكمته السامية إذا حرَّك العش فإن أذرعه

الأبدية تحيط بنا، من تحتنا ومن حولنا لكي نتقوَّى ونُحلِّق في أجـواء السماوات.

لا للحكمة البشرية.

من الخطأ أن أحاول استخدام حكمتي الخاصة مع حكمة الله لكـي أنجو من الألم ومخاوفه، فبعد أن صلَّى يعقوب وطلب من الـرب أن يُنجيه من يد عيسو (تك٣٢: ٩-١٢)، نراه وقد استعمل حكمته البشرية بدلاً من أن ينتظر الرب ويعتمد عليه تمامًا، مما جلب عليـه خـسارة أدبية تمثلت في سجوده أمام عيسو سبع مرات، الذي قيل عنه «كبيـرٌ (عيسو) يُستعبد لصغير (يعقوب)» (تك٢٥: ٢٣، ٢٧: ٣٧)، وأيـضًا خسارة مادية تمثلت في الهدية الباهظة الثمن التي قدمها لعيسو بـدافع الخوف لكي «يستعطف وجهه» (تك٣٢: ١٣-٢١، ٣٣: ٣).

ولكي لا يأتي الألم بنتيجة عكسية فإن حكمة الله تتولى هذا.

وتتجلَّى حكمة الله في الألم في أمور كثيرة منها:

١- حكمة الله في اختيار الشخص وتحديد نوعية ومقدار الألم:

أحيانًا نسمع هذا التعبير لماذا أنا؟ «صار كل هذا علـيَّ»! ثـق تمامًا أنك أنت الشخص المناسب لهذا النوع من الألم، وإلا فمن تختار ليكون بديلاً لك، وأنت تكون بديلاً له في الألم؟! مع ملاحظة أننـا لا نرى كل جوانب الألم في الآخرين، فمن أعتقد أنه لا يواجه آلامًا، قـد تكون آلامه أكثر كثيرًا مني! فلا يوجد مؤمن واحد بلا ألم «تأديـب

صار الجميع شركاء فيه» (عب١٢: ٨).

هل كان ممكنًا أن يكون لوط بديلاً لإبراهيم، أو آخر بديلاً ليوسف أو لأيوب، ومَنْ يا ترى كان ممكنًا أن يكون بديلاً لبولس في شوكته، أو بديلاً لتيموثاوس في أمراضه الكثيرة المستمرة؟! تأمل يا صديقي في النتائج، فيض من البركات الوفيرة! فاقنع بما منحك الرب من ألم، وانظر إلى طاقات ومنافذ الأمل الكثيرة من حولك، من نعمة ترافقك وتكفيك، وعلاج تتعاطاه ليُخفف من آلامك، وقدِّيسون يكتنفونك، والأذرع الأبدية تحملك وتحوطك من كل ناحية.

٢- حكمة الله في تحديد توقيت الألم، وتوقيت تدخله في الألم:

لكي يحقق الله غرضه من الألم، فهو يؤهلنا قبل أن يُدخلنا في الامتحان، فبعد أن هيأ الله إبراهيم والظروف المحيطة يقول الكتاب: «وحدث بعد هذه الأمور أن الله امتحن إبراهيم» (تك٢٢: ١)، هذا قبل التجربة، وفي أثناء التجربة، تجلّت حكمة الله في توقيت تدخله: «لا تمد يدك إلى الغلام ولا تفعل به شيئًا» (تك٢٢: ١٢)، فلو أن الله أمر إبراهيم قبل أن يمد يده، لما حُسب إبراهيم أهلاً لجميع البركات التي نتجت عن إيمانه: «من أجل أنك ... لم تُمْسِك ابنك وحيدك عني» (تك٢٢:١٦ و١٧)، ولو أن أمر الرب تأخر دقيقة واحدة، لكان إبراهيم قد ذبح إسحاق.

ما أحكمه في توقيت تدخله!

عندما كان التلاميذ في العاصفة أتى إليهم في الهزيع الرابع ليخرجوا بالدرس الرائع: سجدوا له قائلين: «بالحقيقة أنت ابن الله»، لكن عندما صرخ بطرس «يا رب، نجني!» تدخل الرب حالاً (مت١٤:٢٥ و٣١ و٣٣). فثق عزيزي أن الله في حكمته له توقيتاته الخاصة ليؤتي الألم الهدف المرجو منه، «أنا الربُّ في وقتهِ أُسرع به» (إش٦٠: ٢٢). بل الأعجب من هذا أن الأمر قد يتطلب تواجده، له المجد، في مسرح التجربة قبلنا، لقد كان مع الرجال الثلاثة قبل أن يُطرحوا فعليّاً في الأتون، كان ممكنًا أن يُبطل الرب لهيب النار – الذي قتل الرجال (جبابرة القوة) الذين رفعوا شدرخ وميشخ وعبدنغو – بدون أن يظهر معهم، ولكن يا للحكمة! إنه لا ينقذنا فقط بل أيضًا يُمتعنا برفقته، ويؤكد لكل مَنْ رأى وكل مَنْ يسمع الحدث، أنه هو وليس آخر الذي فعل هذا. إن وجوده معنا في ضيقنا هو حقيقة وليست خُرافات مُصنعة! وسد أفواه الأسود أيضًا قبل أن يُطرح دانيآل في الجب، وإلا لكانت افترسته فورًا! «إلهي أرسل ملاكه وسد أفواه الأسود فلم تضرني» (دا٦: ٢٢).

ألا يعطينا هذا ثقة في شخص المبارك؟!

٣- حكمة الله في اختيار مدة الألم:

تختلف مدة الألم من مؤمن لآخر، حسب رؤية القدير وحكمته. نحن نستعجل توقيت الانتهاء من الأزمة، ونحاول أن نحُلُّها بطرقنا الخاصة، لكن شكرًا للرب لأنه لا يسمح لمساعينا أن تنجح في ذلك

وإلا فقدنا بركات الألم وبركات ما بعد الألم.

وسأسوق مثالاً واحدًا لذلك، **يوسف**.

طلب يوسف من رئيس السقاة أن يذكره أمام فرعون، ولكن الله له رأي آخر، فنسي رئيس السقاة يوسف سنتين (تك٤١: ١). ولو لم ينسَ، وخرج يوسف من السجن حسب رغبته، يا ترى ماذا كان يعمل، وإلى أين يذهب؟ أجيرًا باليوميّة في أرض مصر؟ أم عبدًا مرة أخرى عند شخص آخر؟ أم كان يرجع إلى بيت أبيه؟ ولكن ما أروع توقيت الرب الذي فيه خرج يوسف من السجن! وإلى أين؟ إلى عرش مصر مباشرة، وتم فيه «أَرسل أمامهم رجلاً» (مز١٠٥: ١٧)، «ليُحْيِيَ شعبًا كثيرًا» (تك٥٠: ٢٠)!

ربنا ... تركنا لك الكل لتختار وتأمر

وفي دهشة مُذهلة نعود وننظر!

كم كنت حكيمًا قويّ اليدين وتقدر!

وإن كان من الصعب أن ندرك حكمة الله في وقت الألم، فنقف حيارى ولا نستطيع أن نفهم، فهذا أمرٌ طبيعي، فما أعلى حكمته وما أوسعها وأعمقها. وقد يبدو طريقنا في الألم معقدًا متشابكًا، ولكن هناك فكر الله الحكيم، وعينه التي تلاحظ، فيضبط المسار ويُحوِّل الحوادث للخير. وبعد مرور الحدث سوف نرى حكمته في ما صنع، ونعود إليه بالحمد على كل صنيعه. ولنا في حيرتنا أن نُصلِّي طالبين حكمة الرب لكي نفهم قصده (يع ١: ٥)، لقد طلب بولس مُصلياً لأجل

الشوكة والرب وضَّح له حكمته من وراء هذه الشوكة «لـــئلا أرتفـــع بفرط الإعلانات، أُعطيتُ شوكةً في الجسد» (٢كو١٢: ٧).

فليتنا في آلامنا المتنوعة نستودع أنفسنا لمحبـــة وعنايـــة وحكمـــة وأمانة الله، الذي ولا بد أن يتنازل إلينا بفيض من إحسانه الإلهي.

ما أعظم حكمة الله من وراء ما نتعرض له من آلام! الكتاب يؤكد لنا ذلك، وكذلك خبرتنا الروحية واختباراتنا السابقة. ولو أن التـــاريخ يعيد نفسه مرة أخرى، لفضلنا طريق الألم الذي اختاره الرب لنا عـــن ما خططنا له ونحن في أوقات الألم.

***

١٥

دكة الاحتياطي

في رياضة كرة القدم يمثل الفريق على أرض الملعب ١١ لاعب رغم أن الفريق يتكون من ٢١ لاعبًا، لكن هناك نصف الفريق تقريبًا يجلس على دكة الاحتياطي يكون لثلاثة منهم المشاركة في جزء من المباراة حسب سير المباراة وحسب رأي المدير الفني الذي يقوم من وقت لآخر بسحب لاعب من أرض الملعب وإدخال آخر مكانه.

هناك بعض اللاعبين يكون لهم نصيب الأسد في المشاركة في الـ٩٠ دقيقة وهي عمر المباراة ويشاركون في أغلب المباريات كأساسيين، لكن هناك البعض الآخر يكون من نصيبه الجلوس على دكة الاحتياطي كثيرًا، ربما عدة مباريات أو موسم بكامله انتظارًا للحصول على فرصة المشاركة ولا سيما لو هو منتمي لإحدى الأندية المرموقة التي يهون وقت الانتظار في مقابل شرف تمثيلها.

كل ما سبق يذكرنا برياضة أخرى وبسباق آخر وهو السباق الروحي وخدمة الرب، وإن كانت لا تخلو من مشابهات مع الرياضة الجسدية فهي للتأمل والتفكير ولتوضيح المسار، فتعلُّم مبادئ روحية

من خلال الألعاب الرياضية أسلوب ما أكثر مـــا اســـتخدمه الـــوحي المقدس (١كو٩: ٢٤ و٢٥).

وفي ما يلي بعض الأمور التي نتعلَّمها من اللاعب الاحتياطي:

١- وحدة الفريق:

سواء لاعب مُشارك أو جالس على دكة الاحتياطي ففوز الفريـــق يكون من نصيب الكل وحَمْل الكأس يشترك فيه الجميع سواء احتياطي أو أساسي. وفي السباق الروحي هناك مَن لهم نصيب في الخـــدمات الجهارية وهم معرفون وقد يكونون مـــشهورون (رو ١٦: ٧)، لكـــن هناك البعض الآخر له طابع الخدمة السرية؛ فهو فقط يشارك بالصلاة لأجل خدمة الكلمة أو يقوم بخدمة أعوان (١كـــو١٢: ٢٨) أي يقـــوم بمساعدة خدَّام الكلمة في أداء دورهم لكن سيأتي وقت يكون كنـــصيب النازل للحرب نصيب الجالس بين الأمتعة (١صم٣٠: ٢٤) مع الأخذ في الاعتبار أن الجالس بين الأمتعة يقوم بمهام عظيمة وهي الـــسهر على الأمتعة وتفريغ أذهان النازلين للحرب من المشغولية بهذا الأمر.

وفي أعضاء الجسد تشبيه للعلاقة بين المؤمنين بعضهم ببعض من جهة دور الأعضاء فالأعضاء القبيحة (المستترة كالكبد والقلب علـــى سبيل المثال) لا تقل أهمية عن الأعضاء الظاهرة كالعين والأذن.

٢- التدريب على الاتضاع:

كوني أجلس على دكة الاحتياطي والذي يحرز الأهـــداف ويقـــود

التقدم غيري هذا أكبر تدريب على الاتضاع وإنكار الذات. كوني أفرح لنجاح الآخر وتقدمه بغض النظر عن دوري وحجمه هذا أكبر مجال للتدريب على الاتضاع. كم كان بولس مُنصف وهو يعترف بأنه ليس الزارع شيء ولا الساقي لكن الله هو الذي ينمي (١كو ٣: ٧)، غير واضع تركيزه على الساقي ولا الزارع، مع أهمية دورهم، لكن على الله الذي يُنمي.

وكم كان بطرس رائع وهو يشير على دور بولس ويقول عن خدمته بلغة التقدير: «كما كتب إليكم أخونا الحبيب بولس» (٢بط ٣: ١٥). وكم كان برنابا رائعًا عندما خرج ليطلب شاول ليقوم بالخدمة معه في السامرة. ففي خدمة الرب لا مجال للمنافسة ولا لاعتبار الذات، لكن المهم هو تقدُّم العمل بنا أو بغيرنا.

٣- الاستعداد للعمل:

اللاعبين على دكة الاحتياطي كلهم رهن إشارة المدرب للدخول في أي وقت لأرض الملعب، وهم يمثلون قوة وأمان لاستمرارية الفريق إلى آخر المباراة، ومن ثم تحقيق الفوز. وفي خدمة الرب هناك مَن هم مُستخدَمين، ومَن هم مستعدين للاستخدام.

وأفضل طريقة للاستعداد هي القداسة العملية «فإن طهَّر أحد نفسه من هذه، يكونُ إناءً للكرامةِ، مقدَّسًا، نافعًا للسيِّد، مستعدًا لكل عملٍ صالحٍ» (٢تي ٢: ٢١)، وكل منهم رهن إشارة سيِّده. فقد تكون عزيزي الشاب في مرحلة تجهيز واستعداد إلى أن يأتي الوقت الذي

سيُكلفك فيه السيِّد بالعمل المناسب.

٤- فكر المدرب:

الخضوع للمدرب إحدى الصفات المطلوبة من أي عضو من أعضاء الفريق. فلا روح التمرد ولا التذمر ولا الاعتراض تصلح لك لكي تكون عضوًا ناجحًا في فريق.

فكم سمعنا عن لاعبين انتهوا مبكرًا لأنهم كانوا لا يخضعون لفكر المدرب، فلو أراد سحب أحدهم من الملعب أظهر الضيق والضجر والتذمر ظانًا أن المدرب غير مُحق أو أن دوره لا يُمكن الاستغناء عنه غير واثق في رأي المدرب، لكن من أنجح الدعامات لنجاح أي شخص يخدم هو الخضوع والطاعة والتواضع.

٥- أنسى ما هو وراء:

كم سمعنا عن لاعبين كان لهم أسماء وكانوا لاعبون أساسيون وكم ساهموا في نجاح فريقهم بأهدافهم ومجهوداتهم ومع الوقت جلسوا على دكة الاحتياطي، فنجاح الماضي لا يضمن نجاح الغد. فكم من خدَّام اعتمدوا على رصيد خدمة أو استخدام وتجاهلوا النصيحة الكتابية «إذا مَنْ يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط» (١كو١٠: ١٢).

وكم من خدَّام بدأوا وكنا نتوقع لهم الكثير والكثير ولكنهم تخلفوا واختفوا من الساحة تمامًا. فما أخطر أن المؤمن يركن على رصيد إنجازات، ويجلس ويقص أعمال عملها الرب عن طريقه، فهذا طريق

المفلسين (مزمور٤٢: ٤). فالحرص على البرنامج اليومي يضمن السلامة والاستمرارية في مستوى الرياضة ليكون في زيادة دون نقصان.

٦- يُجبر نقصان الخدمة:

من الضروري وجود لاعب احتياطي ففي حالة إصابة اللاعب الأساسي يدخل اللاعب الاحتياطي ليشغل مكانه. وفي مجالات الخدمة كم من الأماكن التي تركها أحباء لنا لسبب رقادهم أو حتى مرضهم، وكم خلق هذا من نقصان في خدمتهم بعد أن كانوا فعَّالين، ولسبب تغيبهم من الميدان كان عمل الرب يحتاج لإخوة مدربين يقفون مكانهم وبوقوفهم مكانهم يجبرون نقصان خدمتهم (في ٢: ٣٠).

***

١٦

البكاء على الزبالة

منذ عشر سنوات كان ابني لم يتجاوز عامه الثالث، وكنت معه في المنزل وقتها رن جرس المنزل فهرعت إلى الباب لأرى مَنْ الطارق وإذ هو "جامع القمامة" بالمنطقة التي أسكن فيها، وكعادة الأطفال في سن ابني يرافقون والديهم في كل خطوة ويكثرون التساؤلات فسألني ابني أثناء قيامي بإحضار الزبالة من داخل الشقة:

– مين عمو ده؟

قلت له: جامع الزبالة.

قال: اسمه إيه؟

قلت له: لا أعرف.

قال: جاي يعمل إيه؟

قلت له: جاء ليأخذ الزبالة.

قال: هيقعد عندنا؟

قلت له: لا هيأخذ الزبالة ويمشي.

وفي أثناء هذا الحوار حرصت على إجابة أسئلته. انتهيت من تسليم الزبالة لجامعها وأغلقت باب الشقة وقتها انفجر ابني في البكاء الشديد.

قلت له: لماذا تبكي يا حبيبي؟

قال لي: عمو أخذ الزبالة بتاعتنا!

قلت له: ما المشكلة؟

قال لي: كده مش هايبقى عندنا زبالة.

قلت له: لا تقلق سنعمل غيرها.

لم تهدئ هذه الكلمات بكاءه الشديد.

مرَّ على هذا الموقف عشر سنوات وأصبح عمر ابني الآن ثلاث عشر سنة وكعادتنا كأُسرة نجلس أحيانًا نتذكر بعض المواقف الطريفة ولا سيما تصرفات الأولاد في سنوات الطفولة المبكرة ومنها بالطبع هذا الموقف ونضحك ويضحك ابني كثيرًا على تصرفه الطفولي – الذي يتذكره جيدًا – وهو صغير كيف كان يبكي على الزبالة.

أعتقد أن هذه القصة الطريفة الحقيقية تقودنا لشيء روحي أهم وهو أن الشخص المولود من الله يبدأ تاريخه الروحي كطفل في عائلة الله ومع النمو يصل إلى مرحلة الأحداث ثم الرجولة الناضجة. وهذا ما قاله الرسول بولس: «لما كنت طفلاً كطفل كنت أتكلَّم، وكطفلٍ كنت أفطن، وكطفلٍ كنت أفتكر. ولكن لما صرت رجلاً أبطلت ما للطفل» (١كو١٣: ١١).

ووارد في حياة الحداثة أن لا يكون لنا المعرفة الكافية للتمييز بين الخير والشَّر (عب٥: ١٤) وتكون لنا أخطاء الطفولة التي قد تُقبل من الطفل لكنها لا يجب أن تستمر معه وقتًا طويلاً ففي الحداثة قال غلام موسى (يشوع) لموسى أن يردع مَنْ يتنبأ في الخيمة ولم يأت إلى المحلة والكتاب يقول: «فأجاب يشوع بن نون خادم موسى من حداثته وقال: يا سيِّدي موسى، اردعهما!» (عد١١:٢٨)، فصحح موسى خطأه «فقال له موسى: هل تغار أنت لي؟ يا ليت كل شعب الرب كانوا أنبياء إذا جعل الرب روحه عليهم» (عد ١١: ٢٩).

ومع الوقت يشوع هذا كان له أحشاء وتواضع واحتمال للشعب.

ومثال آخر: وهو يوحنا الملقب مرقس في الحداثة رجع من طريق الخدمة مستثقلاً أتعابها: «ثم أقلع من بافوس بولس ومَنْ معه وأتوا إلى برجة بمفيلية. وأما يوحنا ففارقهم ورجع إلى أورشليم» (أع ١٣: ١٣). للدرجة التي معها بولس وبرنابا اختلفا بسببه في الرحلة التبشيرية الثانية (أع ١٥: ٣٩). فبولس أصر ألا يذهب معهما لأنه رجع في المرة الأولى، لكن برنابا خاله أراد أن يأخذ بيد ابن أخته في خدمة الرب. لكن مع الوقت مرقس نضج وبولس نفسه قال عنه إنه أصبح نافعًا: «لوقا وحده معي. خُذْ مرقس وأحضره معك لأنه نافعٌ لي للخدمة» (٢تي ٤: ١١).

من المثالين السابقين يتضح أنه مع الوقت ينضج المؤمن روحيًا ونفسيًا، فالنضج نفسيًا يكون عندما يسمو الإنسان في عواطفه من

ناحية مسببات أفراحه أو أحزانه، فالطفل يفرح أو يحزن لأقل سبب مثلما بكى ابني على الزبالة أما الناضج فليس كذلك.

عندما نسير في طريق النمو الروحي نجد أن الأمور التي قد نُستعبد لها يومًا من الأيام تسقط تلقائيًا ونختبر قول الكتاب: «أبطلت ما للطفل».

سيأتي يوم إن تأني الرب في مجيئه – أخي الشاب الحديث في الإيمان – تضحك فيه على تصرفات الطفولة الروحية فقد تقول: "إيه إللي كنت بأعمله ده؟ إزاي سمحت لنفسي بهذا الموقف أو هذا التصرف أو هذه العلاقة؟ كم احتملني الرب! وكم احتملني المؤمنون! وكم احتملني الأهل!".

لو رجعنا قليلاً إلى ابني إنه الآن في بداية سن المراهقة، وهو صريح معنا ونحن لا نضن عليه بأية نصيحة تفيده في هذا السن الحرج، فعادة يفصح عما بداخله، ومرات أشعر بأمور في حياته وأرى أنها نوع من الزبالة وإن كانت غير حرفية، فما كان مني إلا أنني قلت له مرة فاكر موضوع الزبالة التي بكيت عليها وأنت صغير لو تأنى الرب وعشنا سأُذكرك بهذا النوع من الزبالة وستضحك على تصرفاتك أيضًا.

وكم تمتلئ حياتنا بأنواع من الخطايا والأمور التي نتعلق بها ونُصر عليها لدرجة أنه لا تصلح معها نصيحة المتقدمين، لكن مع الوقت دون نصيحة سنتحرر منها وندين أنفسنا على فترات قضيناها في الخطية.

عزيزي .. الحياة الروحية ليس فيها توقف فلا تتوقف عند مرحلة الطفولة ولا حتى الحداثة، بل ليتك تصل إلى الرجولة الروحية حيث النضج الروحي حينئذ يسقط الكثير من الأمور التي تعلقنا بها في يومًا من الأيام ونختبر الحرية والعتق من كل ما استعبدنا في الماضي، ونتذكر مرحلة الطفولة كذكرى بعد أن ولت بضعفاتها وتقصيراتها ونقص الخبرة فيها.

ولكي نصل إلى النضوج الروحي نحتاج إلى: التغذِّي بالكلمة، والشركة مع الله ومع القدِّيسين، والاستفادة والاستنارة من خلال المواهب الروحية المعطاة في كنيسة الله. بالإضافة إلى اختبارات وتدريبات شخصية نجتاز فيها في سيرنا مع الله من خلال ظروف الحياة المختلفة وتجاربها المتنوعة.

*

والشخص الناضج روحيًا يتميز بما يأتي[٢]:

١- القدرة على استيعاب الطعام القوي بخلاف الطفل الذي يستثقل الأمور العميقة.

٢- اختفاء الصغائر مثل الغَيْرَة والحسد والكذب.

٣- التحرر من المشغولية بالذات، ومحاولة جذب الأنظار والاهتمام بمديح الآخرين.

---

[٢] هذا الجزء من كتابات خادم الرب د محب نصيف.

٤- التحرر من العبودية للناس والأنظمة البشرية والفرائض.

٥- الثبات وعدم الاضطراب، وعدم التأثر بكل ريح تعليم.

٦- الثبات رغم تقلب الظروف مثل المكان، المستوى المادي والاجتماعي.

٧- القدرة على تحمل المسؤوليات واحتمال المشقات.

٨- صارت له الحواس مدرَّبة للتمييز بين الخير والشَّر وتمييز الأمور الأفضل.

٩- يصبح أكثر تحفظًا وأقل اندفاعًا وتهورًا في اتخاذ القرارات. إنه يحسب كلفة العصيان.

١٠- يخاف من نفسه ولا يتكل على الجسد ولا يخطو خطوة بدون الرب.

١١- يصبح أكثر استعدادًا لأن يعترف بالأخطاء، ويسلك بالاتضاع.

١٢- ضبط الشفتين وضبط الانفعالات، وضبط النفس بإزاء الرغبات.

***

١٧

التلمذة

التلمذة للرب تنم عن تكريس المؤمن له، فكل التلاميذ مؤمنون لكن ليس كل المؤمنين تلاميذاً.

والتلمذة لها شروط كتابية واضحة في كلمة الله :

١- **محبة قصوى للرب:** «إن كان أحدٌ يأتي ورائي ولا يُبغض أباهُ وأمَّهُ وامرأتهُ وأولادهُ وإخوتهُ وأخواته، حتى نفسه أيضًا، فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً ومَنْ لا يحمل صليبه ويأتي ورائي فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً» (لو١٤: ٢٦ و٢٧). الرب لا يقصد أن نُبغض مَنْ سبق في الكتاب المقدس ذاته وأوصانا بمحبتهم. فقد أوصى بمحبة الزوجة والأولاد، وإكرام الوالدين، فمن غير المعقول يوصي هنا بالعكس والنقيض تمامًا، لكن كما هو واضح أن البغضة هنا ليست الكراهية، بل هي المحبة الأقل لهم بالمقارنة بالمحبة للرب. فلو قسنا محبتنا لهم بالمقارنة بالمحبة للرب لا توجد نسبة للدرجة التي نتصور أنه يمكن اعتبار هذه المحبة بُغضة. ومثال واضح تطبيقي على ذلك:

إبراهيم في سفر التكوين ٢٢. لقد برهن إبراهيم على محبته للرب بتقديم إسحاق ابنه؛ فبرهن على أن محبته للرب أقوى من محبته لسارة أو لإسحاق أو لنفسه.

٢- **إنكار النفس:** «إن أراد أحدٌ أن يأتي ورائي فليُنكر نفسه ...» (مت١٦: ٢٤). أي إخضاعها وتسليمها لسيادة المسيح فتتخلَّى عن حقوقها حتى المشروعة وتتنازل عن عرشها. وكم تقف النفس كثيرًا في طريق تكريس نفوسنا للرب وفي طريق تطبيق المبادئ الإلهية. ففي مسألة الغفران للآخرين، النفس تثور على كرامتها المجروحة وتعتبر ما اقتُرف في حقها جرائم لا تُغتفَر، لكن كمثال للغفران والقبول كان الرب يسوع. ففي رومية ١٥:٧ عندما كانت الوصية بقبول بعضنا البعض، ذكر كمثال قبول المسيح لنا لمجد الله، وفي طريق ذلك لم يُرض نفسه.

٣- **حمل الصليب:** «إن أراد أحدٌ أن يأتي ورائي فليُنكر نفسه ويحمل صليبهُ» (مت١٦: ٢٤). الصليب ليس كما يظن البعض هو التجارب والألم والضيقات والفقر، بل هو الرفض والاضطهاد والضيق الذي صبه العالم على ابن الله، ومازال يصبه على جميع الذين يختارون أن يقفوا ضد التيار، وهو طريق نختاره بأنفسنا طوعية، وإن كان يعد في نظر العالم هوانًا وعارًا. وفي مقدور أي مؤمن أن يتجنب الصليب إن

أراد وذلك بمشابهة العالم ومُجاراته لطرق أهله.

٤- **إنفاق الحياة في إتباع المسيح.** «إن أراد أحد أن يأتي ورائي فليُنكر نفسهُ ويحمل صليبهُ، ويتبعني» (مت١٦: ٢٤). وهذا يُعني تشبُّه المؤمن بالمسيح في طريق التضحية والإنفاق لأجل الآخرين.

٥- **محبة قوية لجميع تابعي الرب.** «بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي: إن كان لكم حبٌّ بعضًا لبعض» (يو ١٣:٣٥). محبة تحترم الآخر أكثر من النفس، محبة أوصافها في ١كورنثوس ١٣ «تتأنى وترفق .. لا تحسد .. لا تتفاخر، ولا تنتفخ، ولا تقبِّح، ولا تطلب ما لنفسها، ولا تحتد، ولا تظن السوء، ولا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق، وتحتمل كل شيءٍ، وتصدِّق كل شيءٍ، وترجو كل شيءٍ، وتصبر على كل شيءٍ. المحبة لا تسقط أبدًا». دون هذه المحبة التلمذة تُصبح زهدًا باردًا ونُسكًا طقسيًا لا قيمة له.

٦- **ثباتٌ دائم في كلام الرب.** «فقال يسوع لليهود الذين آمنوا به: إنكم إن ثبتم في كلامي فبالحقيقة تكونون تلاميذي» (يو ٨:٣١). **الثبات يُعني الاستمرارية.** فالمسيح يطلب من أتباعه طاعة دائمة متواصلة على غير انقطاع ودون سؤال. كما تُعبِّر عن ذلك الترنيمة التي تقول:

صممت أن أتبع يسوع أتبع يسوع بلا رجوع

٧- **ترك كل شيء في سبيل إتباعه.** «فكذلك كل واحدٍ منكم لا يترك جميع أمواله، لا يقدر أن يكون لي تلميذاً» (لو ١٤:٣٣). «كل شيء» تعني ترك كل ما نملك ماديًا، مما لا يكون ضروريًا لنا ليُستخدم في نشر الإنجيل، ووضع كل شيء يزيد عن الحاجات الضرورية في عمل الرب، مع ترك أمر المستقبل للرب. شخص يطلب ملكوت الله وبره يؤمن أن الله لن يعوزه طعام أو لباس، ولا يستطيع بضميره ووجدانه أن يحتفظ بالمال الذي يزيد عن حاجاته بينما النفوس تهلك لعدم معرفتها بالإنجيل، ولن يقض حياته في جمع أموال سيأخذها إبليس عندما يأتي الرب ليأخذنا للسماء.

***

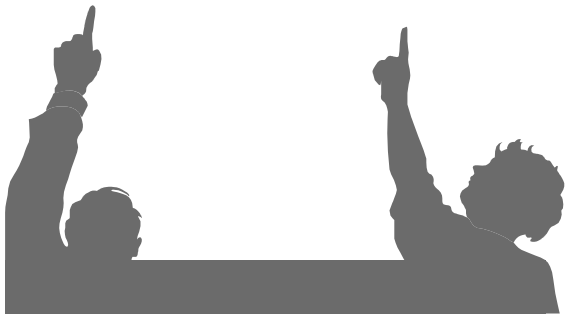

١٨

تكريس أُوريَّا الحِثِّي

في هذه القصة دائمًا ما يُسلَّط الضوء على داود باعتباره الرجل الذي ما كان متوقعًا البتة أن يُخطئ هكذا، وهو الرجل الذي بحسب قلب الرب، الملك والنبي صاحب المزامير الحلوة المملوءة بالاختبارات الروحية العميقة والتسبيحات الرائعة، ولكننا بهذا ننسى البطل الحقيقي لهذه القصة ألا وهو: أُوريَّا الحِثِّي.

هذا الشخص كان لله المقام الأول في حياته، وكان منكرًا لذاته ومُخلصًا ووفيًا للرب ولمسيحه حتى الموت، وكان لسان حاله: «إننا من أجلك نُمات كل النهار. قد حُسبنا مثل غنمٍ للذبح» (رو ٨: ٣٦).

دوافع التكريس في حياة أُوريَّا:

١- **النعمة:** إنه كان حثيًا وثنيًا لا يعرف الله، لكن النعمة افتقدته ليعرف الله الحي الحقيقي ويؤمن به، وبالنعمة صار له مكان وسط

شعب الله وتزوج إحدى بنات إسرائيل، بل وصار واحدًا من أبطال جيش إسرائيل وذُكر في سلسلة أبطال داود (٢صم ٢٣: ٣٩)، بعد ما كان يومًا ما في صف الأعداء، كل هذا من امتيازات النعمة الغنية.

داود نفسه لما هرب إلى أخيش ملك جت رفض قادة الفلسطينيين إشراكه معهم في الحرب باعتباره عدوًا لهم، لكن كم صار لنا نحن مؤمنو الكنيسة من امتيازات أعظم بكثير على حساب غنى النعمة (أف٢: ٧). إن النعمة التي صارت لنا في المسيح تعطينا القوة الدافعة لحياة التكريس الحقيقي، كما كتب بولس إلى تيموثاوس في الرسالة الثانية ٢: ١ و٣ «فتقوَّ أنت يا ابني بالنعمة ... فاشترك أنت في احتمال المشقَّات كجنديٍّ صالحٍ ليسوع المسيح».

٢ – **المحبة:** كان أُوريَّا متعلقًا جدًا بداود ومُقدرًا تقديرًا عميقًا لما عمله معه فربما كان واحدًا من مُري النفس والمُتضايقين، أو مَنْ كان عليهم دين (١صم ٢٢: ٢) الذين اجتمعوا إلى داود فكان عليهم رئيسًا، لقد قضى معهم أوقاتًا طويلة معالجًا نفسياتهم من اختباراته الروحية المسجلة في مزاميره، علَّمهم فنون الحرب، قادهم من انتصار إلى آخر حتى وصل إلى المُلك، لقد كان أُوريَّا مقدِّرًا لمحبة داود لهم، وهو الذي رفض أن يشرب الماء الذي استقاه أبطاله الثلاثة من بئر بيت لحم بعدما خاطروا بحياتهم.

لكن ما هذا بالنسبة لمحبة المسيح لنا، ذاك الذي قال: «ليس لأحدٍ حبٌّ أعظم من هذا: أن يضع أحدٌ نفسهُ لأجل أحبائه»، ربما كرَّس

داود لأصحابه بعضًا من وقته، ربما أعطاهم من خبرته في الحياة وفي الحروب، ربما دافع عن قضاياهم وقادهم إلى حياة في ظروف أفضل مما كانوا فيها، لكن المسيح الراعي الصالح بذل نفسه لأجل خرافه ليعطيهم أفضل حياة ... ليهبهم الحياة الأبدية ... حياة الله ذاته (يو١٠: ١٠ و١١). لقد مات لأجلنا ليسدِّد ديون خطايانا، ويعالج مرارة نفوسنا بسبب الخطية، لتفيض في قلوبنا أفراح الخلاص والابتهاج بشخصه. إن محبة الرب لنا تدفعنا دفعًا لنُكرِّس له الحياة (٢كو٥: ١٤ و١٥؛ غلا٢: ٢٠).

مظاهر التكريس:

١- **إنكار الذات:** لقد رفض الراحة في وقت الجهاد والحرب، قال لداود: «وحياتك وحياة نفسك، لا أفعل هذا الأمر» (٢صم ١١: ١١). لم تكن احتياجاته أو طموحاته أو رغباته الشخصية لها مكانة في قلبه، لقد تخلَّى عن حقه المشروع في أن يأخذ راحة ولو مؤقتة كرجل حرب وكأحد أبطال داود المُقربين له. لقد أنكر على نفسه هذا الامتياز، لم يكن يطلب لكي ينفق في لذاته (يع ٤: ٣ و٤)، بل كل طلبته ملكوت الله وبره. كان كل طموحه أن يجد التابوت مقرَّه، ليس في خيمة لكن في هيكل، وأن شعب الله يستريح من سُكنى الخيام كغرباء. كان يهتم بما لله لا بما للناس، لقد وضع يده على المحراث فلم يعد ينظر إلى الوراء. لقد كان شعاره «أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام» ناسيًا كل ما تحقَّق من انتصارات، حاسبًا نفسه لم يدرك بعد الذي أدركه الرب لأجله، لقد أدركنا الرب لا لنحقِّق أمانينا الشخصية ونسير

وراء راحتنا وطموحاتنا، بل لنحقِّق قصده في حياتنا كما كان قصد سيِّدنا وهو على الأرض أن يتمِّم مشيئة الذي أرسله، ولنصغِ لقول المسيح: «إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه».

٢- **حَمْل الصليب:** إنه ليس فقط يُنكر نفسه، بل هو على استعداد لأن يضحِّي بحياته لأجل إلهه وشعبه. إنه رجل الخطوط الأمامية في الحرب ... رجل المهام الصعبة الذي يتحمل المسؤولية بكل شجاعة كمعنى اسمه "نار يهوه" أو "غيرة الله"، إنه في غَيْرَته لأجل مجد الله يُضحِّي بحياته، إنه مثل سيِّدنا الذي قال: «غَيْرَة بيتك أكلتني». هذا هو التكريس في قمة نضوجه كما قال بولس: «ولكنني لست أحتسب لشيءٍ، ولا نفسي ثمينةٌ عندي، حتى أُتمِّم بفرحٍ سعيي والخدمة التي أخذتها من الرب يسوع» (أع٢٠: ٢٤)، «إن عشنا فللرب نعيش (حياة إنكار الذات)، وإن مُتنا فللرب نموت (حمل الصليب)». لقد جُعِلَ أُوريَّا في وجه الحرب الشديدة، لكنه لم يتراجع مع وجود حيثيات للتراجع مثل:

- فداود، وقد أراد إكرامه بإعطائه إجازة في بيته، وأرسل وراءه حصة من عنده، ثم بعد عودته للحرب كان يمكن له أن يسأل: لماذا بعد هذا يضعه يوآب في الصفوف الأمامية، لكن لم يكن يفكِّر في شيء إلا مجد الرب. فأطاع الأمر فورًا، إنه لا يُحارب لأجل نفسه أو لأحد، إنه يحارب لأجل الرب، إنه عبد للرب وليس للناس.

- عندما رجع الرجال من ورائه (٢صم١١: ١٥) لم يتراجع هو فمات كبطل عظيم.

كيفية التكريس:

لقد تتلمذ أُوريَّا على يد داود ذاك الذي تحمَّل الكثير من الضيقات والمُطاردات من شاول وكل جيشه. وتعلّق أُوريَّا بداود حيث صار واحدًا من أبطاله القريبين منه، وكان على علاقة قوية به حتى إننا نقرأ أنه نام على باب بيت الملك ولم ينزل إلى بيته (٢صم١١: ٩).

***

١٩

أفنينا سنينا كقصة

الحياة على الأرض قصيرة جدًا، لكنها هامة؛ إذ فيها نتخذ أعظم قرار وهو: معرفة الرب يسوع وقبوله في الحياة كمُخلِّص وفادي. فبناء على هذه الحياة، واتخاذ هذا القرار فيها، يتحدد الهلاك الأبدي أو الخلاص الأبدي. كما أن الحياة القصيرة نختبر فيها الرب. وهذه الاختبارات لها صدى في الأبدية، ليس فقط في المكافأة التي يأخذها المؤمن التاعب «سيأخذ أجرة بحسب تعبه»، بل بالتأكيد التمتع الأكثر سيكون من نصيب مَنْ كان لهم شركة واختبار مع الرب.

أ ليس من العبث أن نُهدر الحياة القصيرة في قضايا ليست هامة في نزعات أو خصومات أو صراعات أو اكتناز أو طموحات غير مقننة؟!

> وعن قصر الحياة جاءت الإشارة في كلمة الله بأكثر من معنى ليعطي للإنسان تأكيدًا أنه راحل من هذه الدنيا ووجوده على مسرح الحياة محدود.

وفي ما يلي نذكرها في عُجالة:

١- **قصة:** «أفنينا سنينَا كقصة» (مز٩٠:٩). القصة قصيرة في فصولها تُحكَى في وقت وجيز مهما طالت، وكل الجزء الذي مضى من القصة يُحكَى والباقي سيكون على ذات القياس.

ماذا عن قصة حياتك؟

هل تترك فصولها الباقية لأصابع الفخاري ليسطرها مهما كان حجم الفشل في الماضي؟

عندما نترك الباقي لأصابع الفخاري ليسطرها حتى وإن امتلأت صفحاته بالأخطاء سيكون لك مسك الختام! ولو استرجعت حياة يعقوب وبطرس ستعرف الكثير عن ذلك، فليتنا نُسلِّم فشلنا ليد الرب.

٢- **الوشيعة:** «أيامي أسرع من الوشيعة، وتنتهي بغير رجاءٍ» (أي٧: ٦). الوشيعة خشبة يُلف عليها خيوط الغزل وهي سريعة الدوران وفي سرعتها في الدوران لا تستطيع متابعتها، وهكذا حياة الإنسان على الأرض سريعة الزوال.

٣- **العدَّاء:** «أيامي أسرع من عدَّاءٍ، تفرُّ ولا تَرى خيرًا» (أي ٩:٢٥). وكم يُسرق العمر منا في أمور ليست ذات أهمية في السياسة والأمور المتقلبة لكن الكتاب يقول: «مُفتدين الوقت لأن الأيام شريرةٌ» (أف٥: ١٦). وكلمة «مفتدين الوقت» أي

مضاعفة الاهتمام باستثماره واستهلاكه.

٤- **النفخة:** (أي٧: ١٦؛ مز٣٩: ٥، ١٤٤: ٤) «كُفَّ عني لأن أيامي نفخةٌ». النفخة هي نفس يخرج ولا يدخل، هكذا حياة الإنسان هي أقل من الثانية.

٥- **الظل:** (أي٨: ٩، ١٤:١ و٢؛ مز ١٤٤: ٤، ١٠٢: ١١). «لأننا نحن من أمسٍ ولا نعلم، لأن أيامنا على الأرض ظلٌّ». الظل لا يقف عند نقطة وهكذا حياة الإنسان مرحلة تقود إلى الأخرى قد نظن أننا سنبقى شبابًا مدى الحياة لكن الحداثة والشباب باطلان (جا١١: ١٠) سيأتي وقت نقول: "أيام ما كنا شباب"!

٧- **الأشبار:** «هوذا جعلت أيامي أشبارًا، وعمري كلا شيءَ قدامك. إنما نفخةً كل إنسان قد جُعل» (مز٣٩: ٥). الشبر هو أقصر أداة قياس وهذا يُعبِّر عن قصر الحياة على الأرض.

٨- **الخيال:** «إنما كخيال يتمشَّى الإنسان» (مز٣٩: ٦). الخيال لا يُرَى، الخيال يُعبِّر عن ومضة سريعة تذكرها بصعوبة، هكذا الإنسان بعدما يعبر تكون قصته ذكرى.

٩- **النزيل:** «لأني أنا غريب عندكَ. نزيلٌ مثل جميع آبائي» (مز٣٩: ١٢؛ عب١١: ١٣). الغريب ليس من هذا الوطن، والنزيل معناه أنه لن يبقى في هذا الوطن للمنتهي، لكن سيأتي وقت ويذهب كل واحد إلى وطنه.

١٠- **العشب:** (إش٤٠: ٦-٨؛ مز١٠٢: ١ و٢؛ ابــط١: ٢٤) «لأن: كل جسدٍ كعشبٍ وكل مجد إنسانٍ كزهر عشبٍ». ولن يستمر الإنسان في رونقه وصحته وجماله، سيأتي وقت ينتهي ويزول كل ما يتجمل به الإنسان. (لتأكيد الفكرة اقرأ جامعة١٢).

١١- **البخار:** «لأنه ما هي حياتكم؟ إنها بخارٌ، يظهــر قلــيلاً ثــم يضمحلُّ» (يع٤: ١٤). البخار سريع الزوال، بعد جزء مــن الدقيقة يعبر ولا يعود مرة أخرى، لن تستطيع أن تحــتفظ بــه أمام عينك كثيرًا ولا أن تحتفظ به في ذاكرتك لسبب عبــوره اللحظي. هكذا حياة الإنسان: فهي قصيرة - حتى وإن طالت - ولا مقارنة ولا نسبة بينها وبين الأبدية التي لا تنتهي.

ليتك تستثمر الأبدية في ما هو مجدي ونافع، وتعيشها في ضــوء الأبدية وتستفيد من كل أوقاتها للأبدية.

***

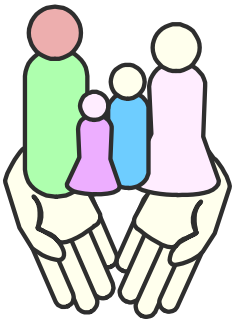

٢٠

فرح رغم الظروف

في وقت أصبحت فيه العبوسة هي السمة الغالبة، الدائمة، يجيء التحريض المسيحي: «افرحوا في الرب كل حينٍ، وأقول أيضًا: افرحوا»!

إن لسان حال الكثيرين اليوم: «مَنْ يرينا خيرًا؟»، لكن يكمل صاحب المزمور: «ارفع علينا نور وجهك يا رب. جعلتَ سرورًا في قلبي أعظم من سرورهم إذ كثرت حنطتهم وخمرهم (مسببات الفرح العادية)» (مز ٤:٦ و٧).

الفرح المسيحي هو الفرح المرتبط بالرب يسوع المسيح، الفرح المبني على أُسس وقواعد ثابتة لا تتزعزع، حتى وإن تزعزعت الدنيا. الفرح الذي لا يعتمد على الظروف. إنه فرح في كل الظروف وهو فرح رغم الظروف، حيث يقول نبي الله داود: «إن نزل عليَّ جيشٌ لا يخاف قلبي. إن قامت عليَّ حربٌ ففي ذلك أنا مطمئنٌ» (مز ٢٧:٣). لماذا؟ لأنني ببساطة ارتبطت بالرب! واحتميت فيه، لذا يقول في العدد الأول من المزمور: «الرب نوري وخلاصي، مِمَّنْ أخاف؟ الرب حصنُ حياتي، مِمَّنْ ارتعب؟».

وقد اختبر حبقوق هذا النوع من الفرح، فرغم انقطاع كل الموارد الطبيعية والمنطقية للفرح، إلا أنه يكتب: «فمع أنه لا يُزهر التين، ولا يكون حملٌ في الكروم. يكذبُ عمل الزيتونة، والحقول لا تصنع طعامًا. ينقطع الغنم من الحظيرة، ولا بقر في المذاود، فإني ابتهج بالرب وأفرح بإله خلاصي!» (حب٣: ١٦)، لماذا؟ يجيب عن هذا الرسول بطرس: «مُلقين كل همكم عليه (على الله)، لأنه هو (الله) يعتني بكم» (١بط ٥: ٧)! ويكتب الرسول بولس: «افرحوا في الرب كل حينٍ، وأقول أيضًا: افرحوا! ... لا تهتموا (سارق الفرح) بشيءٍ، (أي لا تجعلوا كل شيء همًا)، بل في كل شيءٍ بالصلاة والدعاء مع الشكر، لتُعلَم طلباتكم لدى الله. وسلامُ الله الذي يفوق كل عقلٍ، يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع» (في٤: ٤-٧)، حقا ما أروع هذا!

وقد يتساءل القارئ العزيز: "أين استطيع أن أجد مثل هذا الفرح؟"

إن هذا الفرح هو في الرب، وإذا كنت - عزيزي القارئ - ترغب في أن تتمتع بمثل هذا الفرح، فعليك أن ترتبط بمصدره! إنه فرح من نصيب أُولئك الذين وضعوا ثقتهم في المُخلِّص، فآمنوا بالرب يسوع المسيح، بشخصه وبعمله على الصليب!

وإن كان حصول الإنسان على الخلاص بالإيمان يضمن له الكثير من البركات مثل الغفران والسلام، كما حصل مع المرأة الخاطئة (الإنجيل بحسب لوقا ٧: ٤٧-٥٠)، حيث قال الرب لها: «إيمانك قد خلَّصك. اذهبي بسلامٍ». والفرح كما حدث للخصي الحبشي الذي

«ذهب في طريقه فرحًا». حافظ السجن الذي يسجل عنه الوحي «وتهلَّل مع جميع بيته إذ كان قد آمن بالله» (أع ٨: ٣٩، ١٦: ٣٤). كيف لا والشخص قد تخلَّص من أعظم ثقل وأعظم مصدر للحزن! ألا وهو الخطية، وفي نفس الوقت ضمن مستقبله الأبدي في المسيح!

والفرح في الاختبار المسيحي له طابع خاص، ليس من حيث النوع فقط، وإنما أيضًا، من حيث مسبباته التي لا تتغيَّر، لأنها مرتبطة بالرب الذي لا يتغيَّر، فالمسيحي الحقيقي يفرح بكلمة الرب (إر١٥: ١٦)، ويفرح في الرب (في٤: ٤)، ويفرح بحضور الرب (يو٢٠: ٢٠)، ويفرح لأن اسمه مكتوب في سفر الحياة (لو١٠:٢٠)، ويفرح لأجل خلاص النفوس (يو٤: ٣٦)، ويفرح لأجل عمل الرب ونتائجه (أع١١:٢٣).

والبعيد عن الرب مسببات أفراحه غير دائمة، مثل فرح الغنى الذي يمكن أن يضيع في لحظة! الصحة والشباب وكل شيء أيضًا غير مضمون. وأذكرك عزيزي القارئ بالرجل الغني الذي أخصبت كورته «ففكر ... قائلاً: ... أهدم ... وأبني ... وأجمع هناك جميع غلاتي وخيراتي، وأقول لنفسي: .... استريحي وكُلي واشربي وافرحي! فقال له الله: يا غبيُّ! هذه الليلة تُطلَب نفسك منك، فهذه التي أعددتها لمَنْ تكون؟». لذلك يقول الكتاب المقدس: «فرح الفاجر إلى لحظةٍ! ولو بلغ السماوات طوله، ومسَّ رأسهُ السحاب» (أي٢٠:٥ و٦). «ليس سلامٌ، قال إلهي، للأشرار» (إشعياء٥٧: ٢١)، وأيضًا:

«لأنه حينما يقولون: سلامٌ وأمانٌ، حينئذٍ يفاجئهم هلاكٌ بغتةً، كالمَخَاض للحُبلَى، فلا ينجون» (١تس ٥: ٣).

والعالم بكل مدنيته وتقدمه، يعجز عن أن يعطي الإنسان فرحًا حقيقيًا ثابتًا، لأن هذا الفرح لا يأتي إلا من العلاقة الصحيحة بالرب، والشركة معه، هذه الشركة تُنتج فرحًا كاملاً (١يو١: ٤)، فرحًا خاصًا لا يعرفه إلا مَنْ تذوَّقه واختبره. فرحٌ لا يعرفه العالم ولا يقدر أن يعطيه لأنه ببساطة لا يمتلكه!

كذلك الشركة مع المؤمنين هي مصدر آخر للفرح، إذ لهم نفس الأفكار والمحبة والأغراض، سواء في علاقاتهم الفردية أو العلاقات الجماعية وحضور الاجتماعات الروحية، حيث الاهتمام المشترك والبنيان والوعظ والتشجيع، وكلها تعطى للمؤمن أفراحًا حقيقية.

ويا ليت القارئ العزيز لا يهمل الشركة مع الرب، ولا مع المؤمنين، مهما كانت المعطلات، فقطعة الفحم لا يمكن أن تحتفظ بحرارتها واشتعالها، إذا هي أُخذت من بين قطع الفحم الأخرى، والعكس صحيح!

ويحذر الكاتب المسيحي المعروف "وارين وريزبي" في شرحه لرسالة فيلبي (رسالة الفرح) من أربعة لصوص تسرق من المؤمن فرحه وهي:

١- الظروف: (في١: ١٢).

فالظروف متغيرة، وأغلبها خارج سيطرة الإنسان، ورغم الظروف

التي مر بها بولس، من سجن واضطهاد وخلاف، فإنه لم ينشغل بسردها، مثلما نحكي نحن عن الصعوبات التي تعترضنا، بل اكتفي بالقول عنها «أموري (كلها) قد آلت إلى تقدم الإنجيل»، فكان فرحًا.

٢- الناس:

كثيرًا ما نفقد أفراحنا لسبب الناس، في طباعهم وتصرفاتهم وأقاويلهم، لكن بولس كان رائعًا، رغم أن هناك نوعية من الناس لم تكن ضده فقط، بل أرادوا أن يضيفوا إلى وثقه وثقًا (في١: ١٦)، وبالرغم من هذا، قال بولس: «بهذا أنا أفرح».

٣- الأشياء والامتيازات:

كثيرون يظنون أن السعادة تتحقق بواسطة امتلاك الأشياء، بينما الواقع هو أن الأشياء يمكن أن تسلبنا السعادة الحقيقية التي لها الدوام الحقيقي. فقد قال الرب يسوع: «متى كان لأحد كثيرٌ فليست حياته من أمواله» (لو ١٢:١٥)، وهنا يقول الرسول بولس بعد أن عدَّد امتيازاته: «لكن ما كان لي ربحًا، فهذا قد حسبته من أجل المسيح خسارةً ... من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربي ... وأنا أحسبها نفايةً لكي أربح المسيح، وأُوجَد فيه» (في٣:٧ و٨).

٣- الهم والقلق:

إنه أشر اللصوص على الإطلاق، فهو اللص الذي لا يسرق فقط، بل أيضًا له نتائج عضوية على الجسم. وحتى إن كان الطب يحاول

أن يزيل بعض أعراض القلق، إلا أنه لا يعالج السبب. فربما تستطيع أن تشتري "راحة البال". وبولس الذي كان لديه الكثير من مسببات القلق، فقد كان سجيناً سياسيًا يواجه احتمال الإعدام، أصدقاؤه منقسمون في موقفهم تجاه قضيته، لا يوجد هيئة دينية تعضده، لا يوجد هيئة قانونية تدافع عن حقوقه، وبالرغم من كل ذلك الصعاب لم يقلق بولس، بل يطلب من المؤمنين ذلك (في٤: ٦). وفي هذا يقول الحكيم: «الغم في قلب الرجل يُحنيه ... كل أيام الحزين شقيةٌ، أما طيِّبُ القلب فوليمةٌ دائمةٌ» (أم ١٢: ٢٥ و١٥:١٥).

الظروف والناس والأشياء، جميعها تتغيَّر، فتفرِّحنا مرة وتُحزننا مرات، ولكن الفرح الدائم يوجد في المسيح.

فهل تمتعت أيها القارئ العزيز بهذا النوع من الفرح؟

إنه في متناول يدك، فهل تمد يدك لتأخذ؟!

***

٢١

القدريَّة وشماعات الكسل

نحن نتأثر عادة بأعراف المجتمع الذي نعيش فيه، ونتأثر بأفكار الناس من حولنا، وذلك بالنسبة للكثيرين من البسطاء لا سيما الذين لم ينالوا قسطًا وافرًا من التعليم، أو الثقافة الدينية والروحية، هذا بجانب تداخل الناس معًا في الجوار والعلاقات مما يجعل الكثير من الأفكار والمفاهيم والمعتقدات الخاطئة تترسخ بسهولة، والقناعات تتوارث بدون تفكير، وعندما تسأل عن سبب هذا الاعتقاد أو تلك الممارسة، فإنك تسمع إجابة متكررة "اللي قبلنا كانوا بيقولوا كده، وكانوا بيعملوا كده"!، حتى وإن كانت غير مطابقة للمنطق الإنساني أو لكلمة الله، وكثيرًا ما نسمع "يعني هم غلط وأنت صح؟"! وطبقًا لهذه الفلسفة فإن مصائر البشر محدَّدة، سواء قصَّروا أو اجتهدوا، تحت شعار "القسمة والنصيب" أو "القضاء والقدر" أو "المكتوب على الجبين اللي لازم تشوفه العين"، وبناء عليه فإن الإنسان مُسيَّر وليس مُخيَّرًا، ليس له إرادة أو دخل في شيء، يقوده الله رغم أنفه إلى مصيره المحتوم، مع أن الله خلق الإنسان وله إرادة حرة، وسلَّطه على الجنَّة ليعملها، وكذلك على حيواناتها، وعندما نهاه عن الأكل من شجرة معرفة الخير والشَّر

لم يُجبره على ذلك! إلا أنه أكل منها بإرادته مخالفًا النهـــي الإلهـــي!! (تك٢: ١٦، ٣: ٦).

إن خطورة هذا الفهم أنه أعطى للإنسان رخصة للتكاسل في أمور مصيرية، واختلاق الأعذار التي تعفيه من مسئوليته تجاه ما يتعـــرض له مثل:

أولاً: اتخاذ القرارات واختبار مشيئة الله:

بالطبع يقود الله الإنسان الذي يعطى له الفرصة لكي يقوده، الإنسان الذي يعيش متكلاً على الله في حياة تكريس حقيقي، قوامهـــا الـــشركة التي تسهل عليه اختبار مشيئة الله وسماع صوته في الكلمة، والحديث معه في الصلاة، حتى يعطيه الرب الإرشاد الواضـــح فـــي قراراتـــه وأمور حياته المصيرية منها والعادية!! فالله لا يقهـــر الإنـــسان ولا يحركه بالأوامر والنواهي، بل يُسَر بأن يسعى الإنسان بإرادة كاملـــة ووعي وإدراك، لعمل مشيئة الله في حياته.

قد يعتمد الإنسان على قدراته الذاتية وفهمـــه فـــي اتخـــاذ أخطـــر القرارات كيفما أتفق، كالزواج مثلاً، وعندما يدرك الإنـــسان خطـــأه، يكون وقت الإصلاح قد مضى، فما عليه إلا أن يعلِّق ذلك الفشل على "الزواج قسمة ونصيب!" و"كل واحد ياخد نصيبه!" و "ربنـــا عـــايز كده!" و"أنا إيه اللي في إيدي أعمله؟!". وهكذا قد يتكرر هذا في أمور الحياة الأخرى مثل مشروع عمل أو شراكة وخلافـــه!! إن التـــسرع وإرادة الإنسان الجامحة من الممكن أن تقود الإنسان خارج مشيئة الله

ومن ثم الفشل المُحتم.

كم يخطئ الإنسان عندما يعتبر أن حصاد نتاج قراراته الخاطئة هو "قضاء وقدر" ولا دخل له في ذلك وهو غير مسؤول عنه.

عزيزي القارئ ... هل أنت في علاقة حقيقية مع الله؟ هل تستطيع أن تستشيره في قراراتك وأمور حياتك المهمة منها والبسيطة؟ إن كان الأمر كذلك فلا بد أن يكون النجاح حليفك مهما تقابل من صعوبات!! ليتنا نقوم بالدور المنوط بنا عند كل قرار نتخذه، عندها نضمن أن الله لن يتركنا دون إرشاد لمشيئته.

ثانيًا: عدم الاجتهاد في العمل والحياة الزمنية، لأن الله حدَّد الرزق:

قد يكون هذا بسبب أن الكثيرين تعلَّموا أن الإنسان يولَد برزقه، وأن الله حدَّد ذلك سواء اجتهد أم تكاسل وهناك الكثير من الأمثال الشعبية المتوارثة التي لا توافق تعاليم الكتاب مثل "تجري جري الوحوش غير رزقك متحوش"، "رزقك هيجيلك مهما كان فينك"، "الأرزاق بيد الله"، مثل هذه الأقوال تغفل الكثير من المواضع الكتابية التي تحث على الاجتهاد بل وتشجع عليه مثل:

- «أ رأيت رجلاً مجتهدًا في عمله؟ أمام الملوك يقف. لا يقف أمام الرعاع!» (أم ٢٢: ٢٩).
- و«العامل بيد رخوة يفتقر، أما يد المجتهدين فتغنِي» (أم ١٠: ٤).
- «اذهب إلى النملة أيها الكسلان. تأمل طرقها وكُنْ حكيمًا

... إلى متى تنام أيها الكسلان؟ متى تنهض من نومك؟ قليلُ نومٍ بعد قليل نعاسٍ، وطيُّ اليدين قليلاً للرقود، فيأتي فقرك كساعٍ وعوزك كغازٍ» (أم ٦: ٦-١١).

وإن كان الكتاب يقول إن «السعي ليس للخفيف، ولا الحرب للأقوياء» (جا٩: ١١) فهذا يعني أن الله هو المعطي لكل خير وهو الذي رتب ووزن كل شيء، والإنسان مهما اجتهد فلن يزيد عن فكر الله من جهة حدود حياته، لكنه بتكاسله لن يبلغ ما قصده الله له من مستوى مادي معيشي، وهناك مَنْ هو في فقر شديد ليس لأن الله رتب لحياتهم الفقر، بل لأنهم فضلوا حياة الكسل والإهمال والتراخي!!

ثالثًا: عدم الاجتهاد في قبول الخلاص وتأجيل قرار الرجوع إلى الرب لأن هذه مسؤولية الله الذي حدد المختارين:

قد يقول قائل: "لو الرب عايزيني يجيبني!"، "لو أنا من المختارين سأخلص!" ويتجاهل القول:

- «مُخلِّصنا الله، الذي يُريد أن جميع الناس يخلصون، وإلى معرفة الحق يُقبلون» (١تي ٢: ٣ و٤).
- وأن «الله الآن يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا» (أع١٧: ٣٠)،
- «كل ما يعطيني الآب فإليَّ يُقبل، ومَنْ يُقبل إليَّ لا أُخرجه خارجًا» (يو ٦: ٣٧).

والرجوع للرب يتطلب اجتهادًا حيث قال الرب: «اجتهدوا أن

تدخلوا من الباب الضيق» (لو ١٣: ٢٤).

والدخول من الباب الضيق يعني التوبة والإيمان القلبي بالمسيح، الأمر الذي لا يقبله الإنسان بحسب الطبيعة، إذ هو يكتفي ببعض الممارسات الدينية، فالأمر إذًا يحتاج إلى جهد للتخلص من الرياء والكبرياء ومن ثم الاكتفاء بالمسيح وعمله على الصليب. فليتنا لا نتباطأ في الدخول ولا نؤجله، والاجتهاد ليس معناه بذل الجهد في عمل ما لكي نخلص، لأن الخلاص بالنعمة (أف٢: ٨)، ولكن الاجتهاد هو أن نكون منتبهين إلى دعوة النعمة ولا نمر من أمام الباب بدون مبالاة فنضيع الفرص ويُغلق الباب!

والاجتهاد يعني الرغبة الصادقة والتصميم الفوري – دون إبطاء – على التوبة القلبية والتخلِّي بكامل الإرادة عن الخطية والبر الذاتي، ومقاومة إبليس الذي يريد أن يضع العقبات أمامنا! ولا ننسى أن قبول شخص المسيح وعمله الكفَّاري على الصليب للحصول على الخلاص له وقت وهو الآن: «هوذا الآن وقت مقبولٌ. هوذا الآن يوم خلاصٍ» (٢كو٦: ٢)، فنحن لا نضمن ما يأتي به الغد!

والآن نأتي إلى السؤال الهام: لماذا لا يستطيع الكثيرون أن يخلصوا؟ هل لأن عمل المسيح ليس كافيًا؟؟ حاشا! بل لأنهم يفضلون حياة اللامبالاة والتواكل والتراخي وربما الكسل والتأجيل إلى وقت آخر لن يأتي أبدًا.

إن خسر الإنسان حياته لا يلوم إلا نفسه، فالنار الأبدية مُعدَّة لإبليس

وملائكته وليست للإنسان «اذهبوا عني يا ملاعين إلى النـــار الأبديـــة المُعدَّة لإبليس وملائكته» (مت ٢٥:٤١).

رابعًا: إرجاع السبب فيما نواجهه من مصاعب ومساوئ إلى الله وليس كنتائج وحصاد لأخطائنا:

فبالرغم من أن الله يسمح ببعض الألم لخير المؤمن، إلا أن هنـــاك نوعية من الألم ليست من قِبَل الله، فالكتاب يحذرنا منها بالقول: «فلا يتألم أحدكم كقاتلٍ، أو سارقٍ، أو فاعل شرٍّ، أو متـــداخل فـــي أمـــور غيره» (١بط ٤:١٥).

فهذه النوعية من الألم تأتي كنتيجة لشر الإنسان والله بريء منهـــا ولا يجب أن يلوم الإنسان إلا نفسه عندما يجتاز فيها. فهل من المنطق أن يلوم إبراهيم الله وهو في أرض مصر لسبب أن سارة أُخذت منـــه وتعرَّض للتعب، أم يلوم نفسه لأنه اختار أن ينزل إلى مصر؟؟

للأسف يخشى الكثيرون الانتباه لمـــسؤولية الإنـــسان، ظـــانين أن الإنسان ليس عليه أية مسؤولية، لكن يعوزنا تحقيـــق التـــوازن بـــين مسؤولية الإنسان وترتيب الله، فهناك الكثير مـــن الأمـــور المباركـــة قصدها الله لنا ونخسرها لسبب تقصيراتنا. وهناك الكثير من المتاعب لم يخططها الله لنا، لكن نحن نجتنيها لسبب عصياننا.

***

٢٢

لماذا جاء المسيح إلى العالم؟

منذ ألفي سنة وافَى المسيح الأرض، وما أجمل قدميه عندما وطأتَا الأرض فتحقق فيه قول الكتاب: «ما أجمل أقدام المُبشِّرين بالسلام، والمُبشِّرين بالخيرات» (رو١٠: ١٥). مع الفارق أنه لم يُبشِّر السلام فقط، بل دفع أُجرته «تأديب سلامنا عليه» (إش٥٣: ٥). ولم يُبشِّر بالخيرات فقط، بل سار في طريق العدل في وسط سُبل الحق، لكي يُورِّث مُحبِّيه رزقًا ويملأ خزائنهم.

ومع تذكار ميلاد المسيح، فنحن نحتفل بطريقة روحية لا جسدية. فالعبادة في العهد الجديد عبادة روحية عكس العبادة في العهد القديم التي كانت فرائض جسدية، وحتى الغسلات كان هدفها طهارة الجسد (عب٩: ١٠ و١٣).

والسؤال الذي أتمنى من قارئي العزيز أن يُجيب عليه: "هل استفدت من مجيء المسيح؟".

فمجيئه قَسَم التاريخ وصنع فرقًا في حياة الملايين، مجيئه كان سببًا في كل البركات الروحية والخلاص فهل قبلته مُخلِّصًا؟

وفي السطور التالية نذكر في عُجالة بعض الأسباب من كلمة الله لمجيئه :

١- «أما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل» (يو١٠:١٠). كان في قلب الله نوعية حياة لم يستطع شخص أن يعلنها إلا المسيح. فعندما جاء بالجسد كان هو العرق والفرخ الذي نبت قدام الله في أرض يابسة (إش٥٣: ٢)، جاء المسيح كحبَّة الحنطة التي وقعت في الأرض وماتت وأتت بثمر كثير فصار لنا هذا الصنف من الحياة وذلك بحياة المسيح فينا بالإيمان، هذا الصنف يختلف تمامًا عن صنف حياة آدم، صنف جديد، وكلمة «حياة أفضل» تُعنى حياة فُضلى حياة ممتلئة.

٢- «أعطانا بصيرة لنعرف الحق» (١يو ٥:٢٠). هناك فارق بين البصر والبصيرة. فالبصر هو رؤية العين المجردة، أما البصيرة فهي الفهم والمعرفة. هناك مَنْ له البصر لكن ليس عنده بصيرة. وهناك مَنْ حُرموا من البصر لكنهم يتمتعون البصيرة. «الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالةٌ» (١كو٢: ١٤) أي غير مُستساغة، لكن بمجيء المسيح فتح بصيرتنا على قبول هذا الحق وفهمه وقبوله الحق الخاص بالآب وبالمسيح وبالخلاص.

٣- «ليفتدي الذين تحت الناموس، لننال التبني» (غل٤:٥). قبل مجيئه كنا تحت الناموس، ولم نتحرر منه إلا بارتباطنا بالمسيح في موته وقيامته فمتنا عن الناموس بموتنا مع

المسيح وتحررنا منه.

٤- «ليخلص به العالم» (يو٣:١٧). إن الله لم يرسل ابنه ليدين العالم، بل ليخلص به العالم. مع أنه لو أرسله ليدين العالم لكان عنده كل الحق بسبب اكتمال شر العالم، لكن في صلاح الله قدم أفضل مَنْ في السماء ليُخلِّص أنجس مَنْ في الأرض، ومع أنه ابنه الوحيد، لكنه لم يُمسكه عنَّا (رو٨: ٣٢) .

٥- «لدينونةٍ أتيتُ أنا إلى هذا العالم» (يو٩:٣٩). يبدو أن هذا الشاهد يناقض السابق، لكن كلمة الله لا تناقض نفسها. ففي مجيئه أتى ليَخلُص به العالم، وفعل أتم وأعظم عمل لخلاص البشرية، لكن مجيئه في ذات الوقت صار بينة لدينونة الرافضين للابن ولعمله. فالخطايا بكافة أنواعها ليست سببًا في الدينونة لأن هناك الكثيرين من فاعليها وخلصوا أمثال السامرية وزكا واللص، لكن دليل الإدانة هو موقف الإنسان من المسيح.

٦- «لأنه في ما هو قد تألم مُجرَّبًا يقدرُ أن يُعين المُجرَّبين» (عب ٢:١٨). من ضمن أغراض التجسد أنه يُجرَّب بكل أنواع التجارب حتى عندما يرثي للمجربين ويُعينهم يكون من واقع تجرُّبه، وليس من واقع معرفة لظروف المؤمنين فقط. فعن تجاربه ذكر الكتاب عنه: «رجل أوجاعٍ ومُختبر الحَزَن» (إش٥٣: ٣) أي خبير بالأحزان.

٧- «لأني أعطيتكم مثالاً» (يو ١٣:١٥). فهو قُدوة لنا في كل

شيء. البشر بصفة عامة أفضلهم إذ اقتربت منه لا تجد فيه سوى النقائص. من الممكن من بعيد تراه رائعًا، لكنك تصطدم بنقائصه كلما اقتربت منه. وعندما نقول "البشر" لا نفرق في هذه النقطة بالذات بين مؤمن أو خاطئ، خادم أو مخدوم، لكن الوحيد الذي يصلح أن يكون قُدوة هو الرب يسوع في حياته على الأرض.

٨- أتى لكي «يخدم وليبذل نفسه فديةً عن كثيرين» (مر١٠:٤٥). أتى لا ليُخدَم، بل ليخدِم، وفي ذات الوقت لم يخدمنا بوقته أو ببعض مما عنده، لم يعط ثروة بيته، بل أعطى نفسه. فعندما رأى أنه لكي يُخلِّص نفوسنا يجب أن يضع نفسه، فعل ذلك بكل الحب «صنع نفسه تطهيرًا لخطايانا» (عب١: ٣).

٩- «لكي يطلب ويخلص ما قد هلك» (لو١٩:١٠). لم نكن سنهلك بل كنا هالكين؛ أي مفقودين، لكنه تعلَّق بنفوسنا ونحن في وهدة الهلاك (إش٣٨: ١٧) وكعينة للهالكين. كان زكا الذي قال الرب هذه العبارة بخصوص خلاصه وشهد عنه الرب بأنه ابن إبراهيم.

١٠- «ليشهد للحق» (يو١٨:٣٧). الحق الخاص بالمسيح، والآب، والروح القدس، وبالخلاص، وبالإنسان، وبالخطية، جاء المسيح للشهادة له، بل كان هو الحق حيث قال: «أنا هو الطريق والحق والحياة» في زمن كل شيء حقيقي له تقليد. كان المسيح شهادة

قوية للحق لأنه عاش ما يقوله «ما ابتدأ يسوع يعمله ويعلِّم به» (أع١: ١)، وقال مرة: «أنا من البدء ما أكلِّمكم به»؛ أي لا انفصال بين ما يقوله ويُعلِّم به.

١١- «لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة (ساعة الصليب)» (يو١٢: ٢٧). الإنسان في موته يُقال عنه إنه لا يعلم ساعة موته، ولا كيفية موته ولا مكان موته، لكن المسيح هو الوحيد الذي كانت هذه الثلاث أمور مُعلَنة له من بداية حياته. فكم من مرة تكلَّم عن حوادث صلبه، ليس فقط كحدث، بل كتفاصيل، بل وأدق التفاصيل. وحتى قيامته تكلَّم عنها. فمن وقت مجيئه جاء لكي يموت، فالناس تولد لكي تعيش أما المسيح فلقد ولد لكي يموت.

١٢-يبيد بالموت مَنْ له سلطان الموت «فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضًا كذلك فيهما، لكي يُبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت، أي إبليس، ويعتق أولئك الذين - خوفًا من الموت - كانوا جميعًا كل حياتهم تحت العبودية» (ع٢:١٤ و١٥). «تشارك» كلمة تختلف عن «اشترك». فكلمة تشارك تفيد أن الناس تشترك في اللحم والدم والخطية الساكنه فيهم، لكن «اشترك هو كذلك فيهما» تعود على الرب الذي شابهنا في كل شيء، ما عدا الخطية. والهدف لكي يكون إنسانًا فيصلح أن يفتدى الإنسان، وبلا خطية لكي يصلح أن يقدِّم نفسه عن الخطية، ولكي يحقق النصرة على العدو فتمت النبوَّة الخاصة

بنسل المرأة الذي يسحق رأس الحيَّة (تك٣: ١٥). فلقد «جرَّد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهارًا، ظافرًا بهم فيه» (كو٢: ١٥). فلقد عاش الإنسان في عبودية وإذلال من الشيطان مثلما عيَّر جليات شعب الله في القديم، لكن لقد جاء القوي وربط القوي ونهب أمتعته ورد سبينا.

١٣-لعمل مشيئة الآب (يو٦: ٣٨؛ عب١٠:٧ و٩). لو جاء الرب وعمل مشيئته كان سيصبح رائعًا، لكنه لم يفعل مشيئته بل عمل مشيئة الذي أرسله، فأظهر ذلك الإنسان الكامل والعبد الكامل الذي يفعل إرادة سيِّده، فهو الوحيد الذي يصلح أن يقول: «أنا مجدتك على الأرض. العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته» (يو١٧: ٤).

١٤-ليُعلِن الآب «الذي رآني فقد رأى الآب» (يو١٤: ٩). الرب يسوع هو «ابن الله» وهذا التعبير يُعني أنه المُعلِن للآب. كان الإعلان عن الآب جديدًا في العهد الجديد، فخلق كلام الرب يسوع عن الآب رغبة عند فيلبس أن يرى الآب، فقال له: «أرنا الآب وكفَانَا» (يو١٤: ٨)، فقال له الرب: «الذي رآني فقد رأى الآب». فنجح في أن يُعلِن الآب في كل صفاته المتنوعة. فقداسة الآب أظهرها المسيح في طهارته، ونعمة الآب أظهرها المسيح في تعاملاته مع الأُمم، واليهود، ومع السامريين، ومع المنبوذين والمطروحين.

٢٣

صلوات الرب يسوع

إن الرب يسوع هو رجل الصلاة الحقيقي، وإن وجد شخص لا يحتاج للصلاة كان هو الرب يسوع. لكنه الوحيد الذي ينطبق عليه القول: «أما أنا فصلاة» (مز ١٠٩: ٤). فكان طابع حياته الاتكال القلبي على الرب، والصلة بالآب في كل الأوقات.

صلَّى الرب كثيرًا في أيام جسده ليُعلِّمنا الكثير عن أهمية الصلاة واحتياجنا إليها، صلَّى أوقاتًا طويلة فسجل عنه الكتاب أنه مرة قضى الليل كله في الصلاة لله (لو٦: ١٢). ودوَّن الوحي الإلهي ستة عشر مرة صلَّى فيها الرب يسوع.

وفي ما يلي بعض الدروس العملية من سبع منها - والمدوَّنة فقط في إنجيل لوقا - الذي يخبرنا عنه كالإنسان الكامل:

١- **الصلاة تقود للتهيئة لعمل الروح القدس في القلب** (لو ٣: ٢١). أثناء المعمودية حلَّ عليه الروح القدس في هيئة جسمية مثل حمامة، وفي هذا نأخذ درسًا لنا: أن الصلاة تُفسح المجال

لعمل الروح القدس في حياتنا في الأجواء التي تتوافق مع أشواقه للشركة مع الآب والابن، ليكون حارًا فينا «حارين في الروح» (رو١٢: ١١)، بل ويملأنا (أف٥: ١٨).

٢- **الصلاة والاختلاء** (لو ٥: ١٦). مع أنه جاء لأجل الإنسان واحتياجات الإنسان الكثيرة كانت تُلزمه البقاء وسط الجموع ليسدد احتياجاتها ويشبع جوعهم ويشفي مرضاهم ويعلِّمهم، لكنه كان يعلم أنه يحتاج للشركة مع الآب فكان ينسحب من زحمة الناس وزحمة العمل ليختلي مع الآب أوقاتًا طويلة «فكان يعتزل في البراري ويُصلِّي» فكان ينسحب من دوامة الحياة لغرض الصلاة. وكم هام هذا الدرس لنا نحن الذين ارتبكنا في ظروف كثيرة وخدمة كثيرة وانشغلنا عن الرب! كم يعوزنا أن نلبي كلمة الرب التي قالها للتلاميذ: «تعالوا أنتم إلى موضع خلاءٍ واستريحوا قليلاً» (مر٦:٣١). ففي هذا تجديد للقوة «بالرجوع والسكون تخلصون. بالهدوء والطمأنينة تكون قوَّتكم» (إش٣٠:١٥).

٣- **الصلاة قبل القرارات** (لو ٦: ١٢). قضى الليل كله في الصلاة لله، وذلك قبل أن يختار تلاميذه، ليُعلِّمنا الصلاة قبل اتخاذ القرارات، مع أن الرب لو اتخذ قرار اختيار التلاميذ بناء على معرفته الشخصية كان سيكون هذا القرار صحيحًا مائة في المائة، خاصة أنه ليس إنسانًا عاديًا بل الله العالم بكل شيء،

خلاف أنه يعرف التلاميذ بحُكم الشركة معهم وبحُكم معرفته بالإنسان بصفة عامة معرفة جيدة، فلم يكن محتاجًا أن يشهد أحد عن الإنسان لأنه علم ما كان في الإنسان (يو٢: ٢٥)، لكنه صلَّى وصلَّى كثيرًا ليُعلِّمنا الصلاة قبل اتخاذ القرارات.

٤- **الصلاة والتغيير** (لو ٩: ٢٩). على جبل التجلِّي وفيما هو يصلِّي صارت هيئة وجهه مُتغيرة ولباسه مُبيضًا لامعًا كالشمس وثيابه بيضاء لا يستطيع قصَّار على الأرض أن يُبيِّض مثل ذلك. بالطبع الرب لم يكن نظيرنا يحتاج للصلاة ليتغيَّر لكن هذا المشهد يعلِّمنا درسًا عن أهمية الصلاة للتغيير. فإن كان الكتاب يشجعنا على التغير بالقول: «تغيَّروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم» (رو١٢: ٢)، فإحدى وسائل تغير المؤمن هي الصلاة. ولا ننسى موسى وكيف تغيرت هيئة وجهه، إذ صار جلد وجهه يلمع بعد أن قضى أربعين يومًا على الجبل مع الرب، وكذلك تغيرت شخصيته حيث أصبح حليمًا جدًا (سفر العدد ١٢)، مع أنه سابقًا لم يكن حليمًا (سفر الخروج ٢)، وذلك عندما قتل المصري.

٥- **الصلوات الكاملة.** «لما فرغ (من الصلاة)» (لو ١١:١). الرب يسوع يختلف عنا في أنه لم يكن محتاجًا لوقت تهيئة قبل الصلاة ليخرج ذهنيًا خارج المشغوليات، بل كان يدخل مباشرة في الصلاة للآب، فلم ينفصل عن حضن الآب لحظة حتى وهو

في عمق المشغوليات. وأيضًا يختلف عنا في أنه لم يكن هناك شيء يقطع خلوته مع الآب من عوامل التشتت التي نتعرض نحن لها. والرب يقدم لنا بحياته درسًا لنا في التفرغ الكامل أثناء الصلاة: «وأما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدعك وأغلق بابك» (مت٦: ٦) والمقصود بغلق الباب كما نعلم هو الخروج خارج الالتزامات والارتباطات والمشغولية ذهنيًا ومكانيًا كم نحتاج مرات أن نُغلق الهواتف لنقضي أوقاتًا كاملة بدون مقاطعات مع الرب. وكم يعوزنا الانعزال – كما سبقت الإشارة – عن كل مشغولية تُعطل صلواتنا!!

٦- **الصلاة قبل التجارب ومواجهة الصعاب** (لو ٢٢: ٤٤). الصليب كان من أصعب التجارب على الرب وعلى التلاميذ، لكن الرب واجهه مُصليًا. عكس التلاميذ الذين واجهوا الصليب نيامًا، لذلك منهم مَنْ أنكر، ومنهم مَنْ باع، وفي البستان صلَّى: «إن أمكن أن تعبر عني هذه الكأس»، لا مرة بل ثلاث مرات. وكإنسان كان يحتاج لمعونة، فاستجابةً للصلاة أرسل له الله ملاكًا من السماء ليقويه، فواجه التجربة ثابتًا. ووجوده كإنسان في أجواء الشركة مع الآب جعل له كإنسان سلامًا غير عادي تعجب منه بيلاطس، ففي الوقت الذي كانت فيه أورشليم مضطربة لسببه كان هو في سلام يسلِّم لمِنْ يقضي بعدل (١بط٢: ٢٣). ونحن لا نعلم متى تأتي التجربة،

لكن وجودنا في دوائر الشركة والصلاة الحارة هـذا يحفظنـا ردود أفعالنا وقت التجارب.

٧- **الصلاة والغفران.** «يا أبتاه، اغفر لهم، لأنهم لا يعلمون مـاذا يفعلون» (لو٢٣: ٣٤). فالرب بهـذا ضـرب أروع مثـالاً للغفران حيث غفر لصالبيه، في موقف سابق علَّم عن الغفران بالقول: «صلُّوا لأجل الذين يُسيئُون إليكم» (مت٥: ٤٤)، وها هو يعمل ما علَّم به؛ فغفر وهو في عُمق آلامه. ولقد شـابهه استفانوس بزاوية صغيرة عندما صلَّى وهو يُرجَم: «يا رب، لا تُقم لهم هذه الخطية» (أع٧: ٦٠).

كم من المرات نجد صعوبة في الغفران لأننا لا نُصلِّي كما ينبغي، فالغفران صعب على طبيعتنا وخاصة إن كان الجرح من الأحباء، لكن بالصلاة يرفعنا الرب ويشفينا من الجروح فحينئذ نـستطيع أن نقـدم الحب رغم عداوة من نحبهم.

ليت الرب – كنموذج – يكون قدوتنا، فنتبـع خطواتـه. فحياتـه وصلواته تُعطشنا للصلاة والشركة المستمرة معه ومع الآب.

٢٤

تألَّم مُجرَّبًا

«لأنه في ما هو تألم مُجرَّبًا يقدر أن يُعين المُجرَّبين»

(عب٢: ١٨)

كتب بولس رسالته إلى العبرانيين لتشجيعهم على الثبات في الإيمان رغم ما عانوه من اضطهادات وقعت عليهم من إخوتهم اليهود غير المؤمنين.

فأراد بولس بالروح القدس أن يقدِّم لهم الرب يسوع كَمَنْ تألَّم نظيرهم، وبل ومُجرَّب في كل شيء مثلنا بلا خطية (عب٤: ١٥)، وبصفة خاصة هذا النوع من التجارب: وهو الرفض من إخوته، فقد جاء عنه القول: «لأن إخوته أيضًا لم يكونوا يؤمنون به» (يو٧: ٥)، «إلى خاصته جاء، وخاصته لم تقبله» (يو١: ١١).

شركاء التجارب:

«لأن كل ما سبق فكُتب كُتب لأجل تعليمنا، حتى بالصبر والتعزية بما في الكتب يكون لنا رجاءٌ» (رو١٥: ٤). نعم، نصبر ونتعزَّى

عندما نقرأ في الكتب – ولاسيما كتب العهد القديم – عن قدِّيسين أفاضل عانوا من تجارب الرفض والتجاهل. فنحن نذكر يوسف الذي عاش أمينًا وعفيفًا للرب، سواء في بيت أبيه أو في بيت فوطيفار أو حتى في بيت السجن، كانت حياته حياة نقية شفافة شاهدة، لكنها قُوبلت بالرفض والبُغضة، إذ أبغضه إخوته ولم يستطيعوا أن يكلموه بسلام (تك٣٧: ٤)! وموسى كذلك لم يقبله إخوته رغم أنه ظن أنهم يفهمونه لكن للأسف لم يفهموه وقالوا: «مَنْ أقامك رئيسًا وقاضيًا علينا؟» (أع٧: ٢٧).

إرميا أيضًا اجتاز ذات النوع من التجارب، رغم حبه لشعب الرب ولأهل وطنه عناثوث، لكنهم أغضوه وضربوه باللسان بكلام موجع وقاطعوه واتهموه بالخيانة (إر١٥: ١٠– ١٢)، وهذا النوع من الألم له تأثير رهيب لمَنْ يجتاز فيه!

عاش إيليا نبيًا أمينًا للرب ولشريعته، لكننا نراه عندما يتحدث عن نفسه ويعلن أن الشعب يطلب نفسه، خار إيليا إذ لم يجد تقديرًا لخدمته ولا صدى مبشِّر بالخير من مخدوميه (١مل١٩)!

وفي العهد الجديد نقرأ عن بولس، وخدمته في كورنثوس وكيف أفنى وأَنفَق وأُنفِق لكي يصل بالمؤمنين هناك إلى النضوج الروحي وعلاجهم من شرور ظهرت فيهم، لكن ماذا كان رد فعل مؤمني كورنثوس؟ بما كُوفئ؟ سمحوا للمُعلِّمين الكذبة أن يشكِّكُوهم في رسوليته ودوافع خدمته (٢كو١٢)، بولس هنا عانى الرفض وعدم

التقدير. أخي يا مَنْ تقرأ هذه السطور دعني أسألك: هل أُسي فهمك وأنت تخدم؟ هل قوبلت خدمتك بالرفض وعدم التقدير؟ لذا، فلا تخر! تشجع، واخدم ولا تتوقف، الرب يرى!

رجل الأوجاع ومختبر الحزن:

ولقد أشار استفانوس في خطابه القضائي بأن اليهود دائمًا يقاومون الروح القدس، بل قتلوا الأنبياء، وآخر جرائمهم رفض المسيح وقتله!

كذلك المسيح رُفض من إخوته حتى أقاربه ذُكر عنهم: «و لما سمع أقرباؤه خرجوا ليمسكوه، لأنهم قالوا: إنه مُختلٌ» (مر٣: ٢١). لقد تألم مُجرَّبًا بنفس النوع – الرفض من إخوته – فيقدر أن يُعين من واقع تجربته ومن واقع خبره اكتسبها بالآلام «لأنه لاقَ بذاك الذي من أجله الكل وبه الكل، وهو آتٍ بأبناءٍ كثيرين إلى المجد، أن يُكمِّل رئيس خلاصهم بالآلام» (عب ٢: ١٠).

أخي ... ربما تُعاني من رفض إخوتك لك، ربما لم تجد مَنْ يفهمك، لقد سار المسيح في ذات الطريق قبلنا «كعصفورٍ منفردٍ على السطح» (مز١٠٢: ٧)، حتى التلاميذ رفقاؤه في كثير من المرات أظهروا عدم فهمهم له.

عزيزي ... ربما تُعاني من التشكيك في دوافعك أو قد تُعاني من عدم إكرام في وطنك، تذكر مَن كُتب عنه: «فقال لهم يسوع: ليس نبيٌّ بلا كرامةٍ إلا في وطنه وبين أقربائه وفي بيته» (مر٦: ٤). إن النظر إليه كرئيس الإيمان ومُكمِّله يُشجع إيماننا، في مثل هذه الظروف.

والتفكير فيه ونحن نُعاني من مقاومة الإيمان من إخوتنا يجعلنا لا نخور في الطريق.

ليت الرب يشجعنا في احتمال مثل هذه النوعية من الآلام، فلا نلم إخوتنا بل نحتملهم ولا نرثي لأنفسنا وظروفنا بل نقتدي بالإنسان الكامل الرب يسوع والذي حوى جميع أوصاف الكمال وتألم بدرجة تفوق آلامنا بمراحل.

التأثير النفسي للرفض من إخوتنا:

المؤمنون يختلفون في رد فعلهم تجاه ما يصادفهم من رفض وازدراء! فنجد أن يوسف ثبت عندما رمته واضطهدته أرباب السهام، ترى ما السر من وراء ثبات؟ الشركة مع الله، فقد كان غصنًا على عين، كان يوسف يتمتع بشركة سرية وثيقة مع إلهه، فلم تثن التجارب من عزيمته، ولم تتل منه! أما إرميا وإيليا فقد خارَا، إذ فقدَا توازنهما الروحي وانخفض منسوب شركتهما مع الرب، فخارَا وسقطَا سريعًا!

أما بولس ذو الشركة والقرب الدائم من الرب وكلمته، فإنه لم يتأثر قط مما عاناه من تجارب الرفض والنكران. ليحفظنا الرب واثقين فيه، وقريبين منه، فنثبت في تجاربنا.

مشجعات في التجارب:

إن سمحت مشيئة الله أن نجتاز هذا النوع من التجارب، فلا يحرمنا الرب من مشجعات ترفعنا وتحفظنا ثابتين فيها:

- **مجيء الرب:** مجيء الرب هو الذي سيكشف كل شيء على حقيقته «لا تحكموا في شيءٍ قبل الوقت، حتى يأتي الرب» (١كو٤: ٥). سيأتي الوقت الذي سُننصف فيه.
- **المسيح مثالنا:** لقد تجرَّب المسيح هذا النوع من التجارب، لذا يقدر على معونتنا. فقط نلجأ إليه وطالبين المعونة منه «فتفكَّروا في الذي احتمل من الخطاة مقاومةً لنفسه مثل هذه لئلا تكلوا وتخوروا في نفوسكم» (عب ١٢: ٣).
- **أنا أيضًا عُرضة للسقوط في هذه الخطية:** فلا نكرر أخطاء إخوتنا «ناظرًا إلى نفسك لئلا تُجرَّب أنت أيضًا» (غلا٦: ١).
- **هناك شركاء لك في الآلام:** «خُذوا يا إخوتي مثالاً في المشقَّات والأناة: الأنبياء الذين تكلَّموا باسم الرب» (يع٥: ١٠).
- **المكافأة من الرب:** «طوبى لكم إذا عيَّروكم وطردوكم وقالوا عليكم كلمة شريرة، من أجلي، كاذبين. افرحوا وتهللوا، لأن أجركم عظيمٌ في السماوات» (مت٥:١١ و١٢).

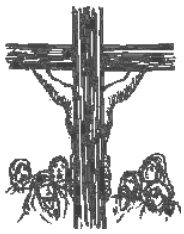

٢٥

نتائج قيامة المسيح

بمناسبة قيامة المسيح أتمنى أن يكون القارئ العزيز في ملء البركة والفرح متمتعًا بالشركة مع الرب، فأعيادنا روحية في المقام الأول فليس الغرض منها الأكل والشرب واللبس والفسح وزيارة الأقرباء، مع أن هذه الأمور لا غبار عليها، لكنني أخاف أننا ننشغل بهذه الأمور الثانوية وننسى الرب نفسه فنعيد لكن لأنفسنا وليس له مع أننا بدونه ما كان لنا عيد ولا حياة من الأساس، ليتنا لا نقتصر القيامة ليوم واحد في العام، لكن القيامة نتائجها نتمتع بها كل أيام العام.

بعض النتائج المباركة للقيامة:

١ – القيامة والثمر:

هناك مشروع أسمى ألا وهو أن الله له ابن وحيد وهذا الابن صانع مسرَّته ولذَّته (أم ٨: ٣١)، وأراد الله في سروره بابنه أن يملأ بيته بأبناء كثيرين مُشابهين صورة ابنه وفي طريق تحقيق رغبته هذه استلزم الأمر تكلفة باهظة بأن يُرسل ابنه ويستعرضه أمام البشرية ويُعلن أكثر من مرة سروره به قائلاً: «هذا هو ابني الحبيب الذي به

سررت» (مت٣: ٧، ١٧: ٥).

ويقدمه للموت فيكون كحبَّة الحنطة التي وقعت في الأرض وماتت وأتت بثمر كثير، والثمر هنا هم المؤمنون به، وهذا الثمر الكثير يُبزر بزرًا كجنسه؛ أي تظهر فيهم حياة المسيح ويتشبهون به في نواح عديدة. وكمثال «استفانوس» تشبه بالمسيح، فلا عجب أنه في وقت استشهاده شَابَه سيِّده كثيرًا عندما صلَّى غافرًا، مثلما صلَّى الرب يسوع على الصليب: «يا أبتاه، اغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون» (لو٢٣: ٣٤)، فكانت صلاة استفانوس «يا رب، لا تُقِم لهم هذه الخطية» (أع٧: ٦٠).

هذه المشابهة جعلت اليهود والمُقاومين يلاحظون بسهولة أن التلاميذ يشابهون الرب يسوع: «فلما رأوا مجاهرة بطرس ويوحنا، ووجدوا أنهما إنسانان عديمَا العلم وعاميَّان، تعجبوا. فعرفوهما أنهما كَانَا مع يسوع» (أع ٤: ١٣). مع أن هذه الواقعة حدثت بعد صعود الرب يسوع.

أخي العزيز ...

- هل نحمل رائحة المسيح حيثما وُجدنا (٢كو٢: ١٥)؟
- هل ينطبق علينا القول: «أنتم رسالة المسيح» (٢كو٣: ٣)؟
- هل شعارنا ما قاله بولس: «أحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ» (غل٢: ٢٠)؟

- هل ينطبق عليك ما قاله المرنم: "هل فيك يرون يسوع"؟
- هل حياتك مسرح يتجلَّى عليه أروع شخص؛ الرب يسوع؟
- هل في كلامك وأفعالك وسلوكك تحرص على أن تُظهر حياة هذا الشخص الفريد؟
- هل تعطيه الفرصة أن يحل بالإيمان في قلبك (أف٣: ١٧)؟

لكي يخلق منك شبيهًا له في الحياة ليشبع قلب الآب ويجد سروره فيك إذ يرى نموذجًا لحياة ابنه ويُسر بها.

ليتنا نحرص على ذلك ولا ننس قول الكتاب: «لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه، ليكون هو بكرًا بين إخوة كثيرين» (رو٨: ٢٩).

٢- القيامة والرجاء:

«لكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين» (١كو١٥: ٢٠).

إن أرواح الراقدين ونفوسهم من لحظة الانطلاق تهتف في حضرة الرب، وحتى أجسادهم التي توارى التراب ستقوم مرة أخرى لتكون على صورة جسد مجد الرب، لهذا قال أحدهم: "إنني حينما أتطلع إلى قبرِ عزيزٍ عليَّ رقد في الرب، أقول: هذه البقعة ستشهد قريبًا أعظم حدث وهو قيامة هذا الجسد مرة أخرى في لحظة مجيء الرب، وكما كان قبر المسيح فارغًا سيكون هذا القبر".

٣- القيامة والبشارة:

«**لأنه كان يبشرهم بيسوع والقيامة**» (أع١٧: ١٨).

كلمة بشارة تعني أخبارًا مفرحة، ولا توجد أخبار مفرحة أكثر من أن هناك خلاصًا مقدَّم لكل هالك، وغفرانًا للخطايا لكل عاتٍ، وقبولاً لكل راجٍ من خلال عمل المسيح الكامل على الصليب، فبعد أن قام المسيح من الأموات أوصى تلاميذه بالشهادة عنه وعن موته وقيامته: «لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم، وتكونون لي شهودًا في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض» (أع ١: ٨).

وكانت شهادتهم أن المسيح مات حسب الكتب وقام من الأموات في اليوم الثالث وهذا ما نجده في سفر الأعمال. وصار المُبشِّرون مثالاً للمسيح، والمسيح يتحرك من خلالهم ويبشِّر بالخيرات وبالسلام، مع أنه قبل أن يبشِّر بالسلام دفع ثمنه على الصليب: «وهو مجروحٌ لأجل معاصينا، مسحوقٌ لأجل آثامنا. تأديب سلامنا عليه، وبحُبره شُفينا» (إش٥٣: ٥).

وقبل أن يبشر بالخيرات سار في طريق الصليب لنحصل من وراء هذا العمل على كل الخير الروحي والبركات الروحية، ليس في الأبدية التي لا تنتهي، بل هنا أيضًا: «في طريق العدل أتمشى، في وسط سُبُل الحق، فأورِّث مُحبِّيَّ رزقًا وأملأ خزائنهم» (أم ٨: ٢٠ و٢١). فكل ما نحن فيه من بركات روحية أساسه عمل الصليب.

عزيزي ... هل تتجاوب مع كلمة البشارة؟ إن الله يريد أن يقدم لك الخلاص أكثر من احتياجك أنت للخلاص «الله الذي يريد أن جميع الناس يخلصون، وإلى معرفة الحق يقبلون» (١تي٢: ٤).

من جهة أخرى ليت كل شخص قَبِلَ كلمة البشارة يحمل هذه البشارة للنفوس البعيدة، فالأمر لا يتطلب دراسات عميقة في كلمة الرب أو انتظار وقتًا حتى ننضج. فالسامرية من أول يوم تعرفت على الرب شهدت عنه «هلمُّوا انظروا إنسانًا قال لي كل ما فعلت» (يو٤:٢٩)، كذلك الذي كان قبلاً مجنونًا أخبر في العشر المدن. فهيا لا نضيع وقتًا فالوقت منذ الآن مقصَّر.

٤- القيامة والتبرير:

«الذي أُسلم من أجل خطايانا وأُقيم لأجل تبريرنا» (رو٤: ٢٥).

عزيزي ... لا داع للنظر إلى نفسك لتبني قبول الله على استحقاقاتك أو تقواك، لكن أساس قبولنا أمام الله وقبول عبادتنا هو أننا نظهر أمام الله من خلال المسيح، بل هو يظهر أمام وجه الله لأجلنا (عب٩: ٢٤).

عزيزي ... لا تصدق كذبة إبليس الذي يريد أن يبث فيك روح الفشل بأنك غير مقبول عند الله بسبب ضعفاتك، بل ثق عزيزي أنك حتى في لحظة الضعف لم تتغير نظرة الله لك لأنك في المسيح.

٥- القيامة والسلام:

كان السلام هو تحية الرب في ظهوراته سواء للمريمات أو للتلاميذ

المجتمعين يوم القيامة أو التلاميذ المجتمعين بعد أسبوع من للقيامة:

«وفيما هما منطلقتان لتخبرَا تلاميذه إذا يسوع لاقاهما وقال: سلامٌ لكما. فتقدمتَا وأمسكتَا بقدميه وسجدتَا له» (مت٢٨: ٩)

«ولما كانت عشية ذلك اليوم، وهو أول الأسبوع، وكانت الأبواب مغلَّقةً حيث كان التلاميذ مجتمعين لسبب الخوف من اليهود، جاء يسوع ووقف في الوسط، وقال لهم: سلامٌ لكم! ... فقال لهم يسوع أيضًا: سلامٌ لكم!» (يو٢٠:١٩ و٢١).

«وبعد ثمانية أيامٍ كان تلاميذه أيضًا داخلاً وتوما معهم. فجاء يسوع والأبواب مغلَّقةٌ، ووقف في الوسط وقال: سلامٌ لكم!» (يو٢٠: ٢٦).

لعلم الرب أن هناك مخاوف حقيقية وليست وهمية عند التلاميذ كان يريد أن يشجعهم أن زمام الأمور لم يفلت من يديه بل بيده مقاصير الأمور، فلا الأشرار، ولا المقاومين، ولا الشيطان نفسه، يستطيع أن يُسقِط شعرة من رؤوسهم إلا بإذنه.

وكم كان لهذا بالغ الأثر على التلاميذ المجتمعين لسبب الخوف من اليهود. فمع أن المخاطر ظلت كما هي قبل ظهور الرب، إلا أن الكتاب يذكر عنهم فرحوا التلاميذ إذ رأوا الرب (يو٢٠).

فالسلام يملأ قلوبنا عندما نرى الرب في المشهد، لكن غيابه عن عيون إيماننا هو كل الخطر والخوف وعدم الأمان حتى وإن لم يوجد ما يهددنا.

ليتنا في أزمنة الخطر نتمتع بمعية الرب وسلامه واطمئنانه فلا نهتز أمام المواقف المعاكسة لسبب سلطانه على الظروف وقدرته أن يجعل كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون الله. فدعونا نثق في معيته ورفقته فنتمتع بسلامه.

٦- القيامة وقدرة الرب:

«وما هي عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين، حسب عمل شدة قوَّته الذي عمله في المسيح، إذ أقامه من الأموات، وأجلسه عن يمينه في السماويات» (أف ١: ١٩ و٢٠).

حاول اليهود إعاقة الاحتفاظ بجسد المسيح الميت لئلا يُسرق مستغلين التحديات الثلاث التالية:

- **التحدي الأول:** الحجر. الحجر الضخم الذي وضع على باب القبر كان يمثل تحديًا أمام المريمات فجر القيامة قائلات: «مَنْ يدحرج لنا الحجر؟».
- **التحدي الثاني:** الحرَّاس الذين كانوا ضابطين القبر.
- **التحدي الثالث:** ختم الإمبراطورية الرومانية أعظم الممالك في ذلك الوقت.

- **التحدي الرابع:** الموت نفسه الذي أحكم قبضته على المسيح.

لكن في فجر القيامة قام الرب حيث قدرته تحدَّت قدرة المملكة الرومانية وقدرة الموت ذاته، إذ لم يكن للموت أن يمسكه عن أن يقوم من الأموات (أع ٢). فلم يكن الرب يحتاج حتى للملاك الذي أتى من السماء ليدحرج الحجر ويجلس عليه، فلقد قام الرب قبل دحرجة الحجر، لكن الملاك أتى ودحرج الحجر ليرى شهود القيامة القبر فارغًا.

التحديات الثلاث الأُول كان ملاك من السماء كاف للتغلب عليها، رفع الحجر رغم ثقله ولمجرد رؤيته الحرَّاس صاروا كأموات وفض ختم المملكة الرومانية، وبقيامة المسيح كسر شوكة الموت.

عزيزي ... مهما كانت التحديات التي تواجهك لا توجد قوة في الوجود أقوى من قدرة الرب الذي معنا، لهذا لنا الوعد: «إن كان الله معنا(لنا)، فمَنْ علينا؟» (رو٨: ٣١). مهما كانت تجاربك تستطيع فيها أن تختبر قدرة الرب مثلما اختبرها أيوب المُجرَّب وقال للرب: «قد علمت أنك تستطيع كل شيءٍ، ولا يعسر عليك أمرٌ» (أي٤٢: ٢)؛ لذلك أدعوك أن تثق في قدرته في كل ظروفك فتهتف مع بولس مرنمًا: «لأعرفه وقوة قيامته» (في ٣).

٧- **القيامة والنجاح:**

«أما الرب فسُرَّ بأن يسحقه بالحَزَنِ. إن جعل

نفسه ذبيحة إثمٍ يرى نسلاً تطول أيامهُ، ومسرَّة الرب بيده تنجحُ» (إش٥٣: ١٠).

كل شيء وُضع بين يدي المسيح فعله بنجاح، فعندما أراد الله أن يخلق العالم أوكل المهمة للرب فرسم دائرة على وجه الغمر (أم ٨: ٢٧)، وأتقن العالمين (عب ١١)، وهو حاملها بكلمة قدرته (عب ١)، وعندما كان على أرضنا قيل عنه: «كل ما يصنعه ينجح» (مز١).

وعندما أراد الله أن يفتدي الإنسان أوكل هذه المهمة للمسيح أيضًا، ورغم أنه تكلَّف في سبيل ذلك حياته إلا أنه قام بهذا بكل نجاح وسرور نعم مكتوب: «الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا» (كو ١: ١٤)، ومع تحدي الموت أكمل الفداء وقام ناقضًا أوجاع الموت.

وعندما أوكل الله إليه رعايتنا فإنه يقوم بهذا بمهارة يديه وكمال قلبه إلى أن يصل بنا سالمين إلى بيت الآب وعندئذ يقول: «ها أنا والأولاد الذين الله» (عب٢: ١٣).

عزيزي ...

ربما تخطط لمستقبلك، أنصحك أن تدع الرب يرسم لك خريطة المستقبل لأنه سيقودك في إرادة صالحة كاملة.

وإن كنت تواجه مسؤوليات جمَّة أدْخِل الرب في مسؤولياتك كالشريك المُخْلِص، بل سلِّمه الأمر برمته، وسترى وتنظر بعينيك بصمة الرب في الحياة وتختبر النجاح الروحي والزمني في ذات الوقت.

٨- **قيامة رجل الاتضاع:**

«لذلك رفَّعه الله أيضًا، وأعطاه اسمًا فوق كل اسم» (في ٢: ٩).

بإكمال عمل الصليب حقق الرب يسوع مجدًا اكتسابيًا، وكذا عندما دُفن وأُقيم من بين الأموات بمجد الآب (رو٦: ٤)، لكن ما يدعو للعجب في ذلك الشخص الفريد أن الأمجاد لم تُغيِّر من طبيعته، فالمحبة التي كانت تجري من قلبه نحو الآخرين أيام اتضاعه هي بذاتها التي ظهرت فيه بعد قيامته، وهكذا في كل صفاته.

فسار على الأقدام مع تلميذي عمواس مثلما سار مسافات طويلة ليقابل السامرية، وواسي الحزانى، فقال للمجدلية: «لا تبكي»، مثلما قال لامرأة قايين ذات القول. واحتفظ بالشركة مع التلاميذ، فأيام جسده كان الرب في شركة قوية مع التلاميذ حيث كانوا معه دائمًا (مر٣: ١٣)، وبعد قيامته أيضًا كانوا موضوع اهتمامه حيث أرسل لهم مع النساء قائلاً: «اذهبا قولاَ لإخوتي أن يذهبوا للجليل، وهناك يرونني» (مت٢٨: ١٠).

ليت تأملنا في الرب يولد فينا الأشواق للتشبه به ولا سيما من هذه الوجهة، فإذا سمح الرب لنا بالرفعة فلنعتبر أنها وكالة نؤتمن عليها من الرب فلا نتغيَّر حتى مع تغيُّر الظروف.

***